

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

مسار: تاريخ

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص مغرب حديث ومعاصر

الموسومة:

المساجد بالجزائر وماكها في ظل الاستعمار الفرنسي

(1830-1870م)

إشراف الدكتور:

* زاهي محمد

إعداد الطالبان:

- بلعدي فوزية

- اعطي نجاة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة
• بوعناني العربي	رئيسا
• زاهي محمد	مشرفا
• حرشوش كريمة	مناقشة

الموسم الجامعي:

(1437-1438هـ) الموافق لـ (2016-2017م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي جَعَلَ مِنَ
النَّارِ سَمُوكًا
وَالَّذِي جَعَلَ
الْجِبَالَ أَوْتَادًا
وَالَّذِي سَخَّرَ
لَهُمْ رِجَالَهُمْ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَالَّذِي جَعَلَ
لَهُمُ الْوَسِيلَ
بَيْنَ يَدَيْهِ
وَالَّذِي جَعَلَ
لَهُمُ الْبَحْرَيْنِ
بَيْنَ يَدَيْهِ
وَالَّذِي جَعَلَ
لَهُمُ الْوَسِيلَ
بَيْنَ يَدَيْهِ
وَالَّذِي جَعَلَ
لَهُمُ الْبَحْرَيْنِ
بَيْنَ يَدَيْهِ

شكر وعرفان

ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي، فلك الحمد حمدا
كثيرا كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك علي ما وفقنا وأعنتنا
علي إتمام هذا الجهد المتواضع فتقبله منا واجعله خالصا لوجهك الكريم
والصلاة والسلام عل نبينا وحبيبنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه
وسلم.

وإننا لنشكر بعد شكر الله تعالى أستاذنا والمشرف علي هذه
الدراسة الدكتور زاهي محمد وذلك لتكرمه بقبول الإشراف علي هذه
المذكرة والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه وكتبه متمنين له
الصحة والعافية.

كما نتقدم بخالص الشكر إلي أعضاء لجنة المناقشة ولهم منا فائق
الشكر والعرفان.

وجزيل الشكر لجامعة ابن خلدون وبالأخص قسم العلوم الإنسانية.
وإلي كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.



إهداء

أهدي ثمرة جهدي ونتائج دراستي إلى طانع الإرادة بنفسه وملجأ حيرتي في أهل
الثناء والمجد لا إله إلا هو سبحانه وتعالى.....

إلى رمز العطاء ونبع الحنان التي مهما حبيبتك لن أبلغها العرفانوالدتي.
إلى والدي الذي رباني على الفضيلة وكان سنداً لي في الدنيا، رحمة الله عليه.
إلى أعز إنسان الذي كان بمثابة الأب الثاني لي، الذي ساعدني ولم يتركني،
خالتي الحاج مزارعي

إلى زوجته الكريمة وأبناءها. إلى أعلى الناس لدي إخوتي وأخواتي
حورية - زهرة - أحمد في الغربية وإلى أخي محمد رحمة الله عليه
إلى شقيقتي وحبيبتي نجاة. إلى صديقاتي نبيلة ومعدة
إلى كتاكيت العائلة أيوب، رنيم، نديم، نديم. إلى كل عائلتي بلعدي
وبالأخص عائلة مزارعي وعائلة نور

إلى كل النفوس الطيبة والإرادات الخيرة التي وقفت
إلى جانبي عبر مشوار بحثي المتواضع هذا من أساتذة،
إلى هؤلاء وإلى نفسي أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع
إلى كل من تذكرهم ذاكرتي ولم تذكرهم مذكرتي
وإلى كل الأهل والأحباب من قريب أو من بعيد .

فوزية



إهداء

الحمد لله على الذات، عظيم الصفات، بسم الله وكفى وطي اللهم وسلم

وبارك على الحبيب المصطفى، وعلى من سار بهديه واقتفى.

إلى من قال فيهما المولى عز وجل في كتاب العزيز ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربني
ارحمهما كما ربباني صغيراً﴾

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى من كانت السند المعنوي والدعامة الروحية

التي أقوى بها فكري وخطري أمي الغالية العزيزة على فؤادي.

إلى جذوة الحب التي لا تخبو إلى من أعطى حتى أفاض كأس العطاء "أبي"

حفظه الله وأطال في عمره. إلى دفة البيت وسعادته إخوتي محمد، إسلام.

إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة أخواتي فاطمة، بثينة، آية، شهد.

إلى كبار العائلة جدي وجدتي شفاها الله وأطال في عمرها.

إلى خالاتي وأخوالي. إلى كل من عائلة لطيف وعائلة بوجرادة

إلى الأخت ورفيقة الدرب التي تقاسمت معي هذا العمل فوزية.

إلى كل من عايشوني في السعادة والشقاء ونالوا

بجدارة كلمة أصدقاء نبيلة، عيدة. إلى جميع طلبة

التاريخ وخاصة زملائي وزميلاتي في تخصص

المغرب الحديث والمعاصر.

وإلى كل من نساهم قلبي ولم ينساهم قلبي.

نجابة



أ- باللغة العربية:

الكلمة	المختصر
تحقيق	تح
ترجمة	تر
تقديم	تق
جزء	ج
دون صفحة	د. ص
ديوان المطبوعات الجامعية	د.م.ج
الشركة الوطنية للكتاب	ش.و.ك
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع	ش.و.ن.ت
صفحة	ص
من الصفحة إلى الصفحة	ص ص
طبعة	ط
طبعة خاصة	ط.خ
ميلادي	م
المؤسسة الوطنية للفنون المطبوعة	م.و.ف.م
مراجعة	مرا
هجري	هـ

ب- باللغة الأجنبية:

Abréviation	Signification
P	Page
R.A	Revue Africaine
T	Tome

حقك حقة

منذ وطأة الأقدام الفرنسية بالجزائر 1830م، حاولت إدارة الاحتلال انتهاج سياسة تعسفية ومجحفة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حيث هدفت من خلالها إلى تحطيم الجزائر شعبا وأرضا، وبهذا عمدت إلى إستراتيجية تمكنها من تحقيق غايتها ألا وهي إحلال الشعب الفرنسي محل الشعب الجزائري وذلك بالقضاء على مقوماته الحضارية والثقافية، ومحو شخصيته وسيادته، مركزة في ذلك على إتباع سياسة تمس الجانب الثقافي والتعليمي باعتبار الثقافة إحدى روافد حضارة الدول وتقدمها.

لقد تعمد الاستعمار الفرنسي تشويه الشخصية الجزائرية معتمدا على سياسة التجهيل وقتل الذاكرة التاريخية والحضارية لأنه أدرك أهمية اللغة وقيمتها عند شعب يريد الحفاظ على شخصيته، ولقد تعمدت السلطات الاستعمارية إلى شن حرب ضد العلم والتعليم في الجزائر حتى لا يكون هناك أجيال صاعدة من أبناء الجزائر وكذلك غرسوا في أذهان التلاميذ فكرة مفادها أن الجزائر جزء من فرنسا.

تعتبر المساجد نواة أساسية في بناء الحضارة بالجزائر إبان فترة الاحتلال الفرنسي، حيث لعبت دورا كبيرا في تثقيف أبناء الجزائر وتحرير أذهانهم من الجهل والامية والوقوف بالمرصاد في وجه المستعمر الغشيم، وذلك بخلق برامج تعليمية تثقيفية في جميع أنحاء الوطن، فتعددت المساجد وتنوعت ميادين هذه البرامج، كما عمدت هذه المساجد إلى الحفاظ على شعائر الدين الإسلامي انطلاقا من المكافحة للسياسة التصيرية التي لجأت لها سلطات الاحتلال وبهذا قد تكون المساجد البنية التحتية والقاعدة الرئيسية في تثبيت ركائز الدولة في ظل هذه المساعي والدور العظيم الذي أفادت به المساجد الشعب الجزائري أصبحت في نظر فرنسا عائقا في تحقيق أهدافها، فسعت إلى خلق طريقة للتخلص منها.

حصرنا فترة دراستنا في مجال زمني (1830-1870م) وهي عهدة الحكم الإمبراطوري الفرنسي بالجزائر، ونحن نعرف أن هذه المرحلة من أهم مراحل الاحتلال الفرنسي نظرا لما حدث فيها من تغيرات وأحداث ووقائع، انعكست على المجتمع الجزائري. ولمعالجة هذا الموضوع قمنا بصياغة الإشكالية التالية:

- كيف ساهمت المساجد بالجزائر في الوقوف ضد المستعمر؟ وكيف انعكست عليها ذلك؟

وتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات منها:

- ما هي أهم المساجد بالجزائر إبان الاحتلال الفرنسي؟
- ما هو الدور الذي لعبته هذه المساجد ضد المستعمر؟
- ما موقف السلطات الاستعمارية الفرنسية من المساجد وما هي الأساليب الفرنسية المعتمدة ضدها؟

- كيف انعكست هذه السياسة على المجتمع الجزائري؟ وفيما تجلت ردود الشعب الجزائري حولها؟

ولقد وقع اختيارنا على موضوع المساجد بالجزائر ومآلها في ظل الاحتلال الفرنسي (1830-1870م) نظرا للأهمية التاريخية التي يكتسبها هذا الموضوع لكون المساجد أحد رموز الحضارة الإسلامية بالجزائر ومن الأسباب التي دفعتنا إلى هذه الدراسة:

- تسليط الضوء على السياسة الفرنسية التعسفية المنتهجة في حق المساجد بالجزائر.
- الاطلاع الوافي على هذا الموضوع باعتباره موضوع حساس يتطلب تعمق في دراسته.
- الدين أحد ركائز الدولة ومقومات الحضارة الإسلامية، لهذا يجب علينا ان نلمس هذا الجانب أثناء الاحتلال الفرنسي.

- قلة الدراسات الأكاديمية بهذا الخصوص أغلبها تتناول المجال العسكري والسياسي على عكس الميدان الثقافي الذي لم يحظى بنصيبه.

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي الذي أفادنا في معرفة تسلسل الأحداث ووصف الوقائع التاريخية والمنهج التحليلي الذي أفادنا في تحليل وتفسير المنتج العلمي.

وللإلمام بهذه الدراسة اتبعنا خطة بحث انطوت على مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، وملاحق وقائمة مصادر ومراجع، فالمقدمة تم من خلالها الإحاطة بالموضوع وصياغة إشكالية البحث.

أما المدخل فعنوانه بأوضاع المساجد بالجزائر خلال العهد العثماني (1815-1830م) والذي تناولنا فيه المساجد ودورها ووظائفها وأهم المساجد إبان هذه الفترة أمثال المسجد الأعظم - مسجد كتشاوة - جامع السيدة - جامع الجديد.

فيما يخص الفصل الأول فعنوانه بموقف فرنسا من الدين الإسلامي قمنا بتقسيمه إلى مبحثين تطرقنا من خلاله إلى الروح الدينية العدائية الصليبية بفرنسا، والتشريعات الفرنسية الصادرة في حق المساجد.

أما بالنسبة للفصل الثاني فتناولنا فيه مصير المساجد في ظل الاحتلال الفرنسي (1830-1870م)، قمنا بتجزئته إلى ثلاث مباحث انطوت خبايا دراسته بالاعتداء على حرمة المساجد من خلال الهدم وسرقة محتوياته وتحويلها إلى غير أغراضها، أيضا درسنا تصفية أوقاف المساجد ومصير موظفيها.

في حين انطوت ثنايا الفصل الثالث الذي أخذ عنوانه انعكاسات السياسة الاستعمارية اتجاه مساجد الجزائر وردود الفعل والذي تفرع عنه مبحثين احتوى ما يلي: الانعكاسات الدينية والثقافية أما ردود الفعل فتنوعت بين سلمية وعنيفة حصرتنا النوع الأول في النخبة والعلماء، أما النوع الثاني فتمحور في المقاومات الشعبية حيث أخذنا كل من الأمير عبد القادر، أحمد باي، الزعاطشة، لالا فاطمة نسومر، كنماذج لدراسة هذا النوع.

أما الخاتمة فتوصلنا فيها لعدة نتائج وخلاصات شاملة لموضوع الدراسة ومجموعة من الملاحق تجلت في جداول وصور توضح لنا أهم المساجد بالجزائر إبان هذه الفترة وأخرى تبين لنا أهم المساجد التي قضت عليها سلطات الاحتلال بالإضافة إلى مجموعة من المصادر والمراجع.

كما استندنا في إنجاز هذا البحث إلى مجموعة من المصادر والمراجع بالإضافة إلى
مذكرات ومقالات أثرت الموضوع وأوضحت معالمه أهمها:

باللغة العربية:

- حمدان بن عثمان خوجة "المرآة" الذي أفادنا في معرفة مصير المساجد بالجزائر إبان
الاحتلال الفرنسي.

- كما اعتمدنا على كتاب أحمد الشريف الزهار في مذكراته أحمد الشريف الزهار الذي
أفادنا في معرفة الأساليب التعسفية المنتهجة ضد المساجد الهادفة لمحو الديانة الإسلامية.

أما بالنسبة لأهم المراجع نذكر منها:

باللغة العربية:

- أبو القاسم سعد الله في كتاباته تاريخ الجزائر الثقافي بأجزائه الأول، الثالث والرابع،
الخامس والسادس، الذي أفادنا في معرفة أنواع المساجد وكيفية القضاء عليها وتحويلها عن
أغراضها وكتابه الحركة الوطنية بجزأيه الأول والثاني لأنه من أهم المراجع بالإضافة إلى
كتاب عيساوي محمد ونبيل شريخي، الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري
(1830-1871م) حيث أفادنا في معرفة دوافع الاحتلال الفرنسي للجزائر والخطط المرسومة
من السلطات الفرنسية على تحويل المساجد.

باللغة الأجنبية:

- Henri (klein) :Feuillets d’-el djazair.

والذي زدنا في معرفة مصير بعض المساجد كمسجد كتشاوة والجامع الجديد.

- بالإضافة إلى المجلات كمجلة الأصالة ومجلة البصائر والتي أفادتنا بالإطلاع على
أهم القرارات التي أصدرها الحكام الفرنسيون الهادفة إلى ضم الأوقاف ضمن مصلحة
الأملاك الفرنسية.

- والمجلة الإفريقية:

Devoux (Albert) : les édifices religieux de l'ancien alger والذي أفادنا

في معرفة المراسيم والقرارات التي أصدرتها سلطة الاحتلال ضد المساجد.

- بالإضافة إلى الدراسات الأكاديمية كأطروحات الدكتوراه والماستر والماجستير.

واجهتنا عدة صعوبات في إنجاز هذه الدراسة:

- صعوبة التعامل مع المصادر باللغة الأجنبية نظرا لعدم تمكننا منها.

- تشعب الموضوع في حد ذاته وهذا ما عرقل لنا إحصاء كل جوانبه.

- صعوبة تجنب التكرار نظرا لتداخل الموضوع بمواضيع أخرى.

مدخل

أوضاع المساجد خلال العهد العثماني (1518-1830م):

تميزت المؤسسات الثقافية الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني بتعددتها ولم تقتصر الحياة الثقافية على المدينة فقط بل شملت الأحواز ومن بين تلك المؤسسات في الجزائر¹ نذكر المساجد والتي تعتبر من أهم المؤسسات الدينية ونواتها وتتركز وظيفتها الأساسية في أداء الصلوات وتحفيظ القرآن وتعليم الفروض المختلفة وذكر محمد بن عبد الكريم في تقديم كتاب التحفة المرضية أن المساجد قد كانت مرتعا لحلقات الدروس اليومية ومحطا لفنون العلم التي كانت تدرس في ذلك العهد لاسيما في القرى والمدن حيث لا زوايا تقوم بدورها في بث ما أمكنها من العلوم².

وكثيرا ما يختلط على الباحث اسم الجامع والمسجد والزوايا ذلك أن بعض الجوامع والمساجد كانت تابعة لزوايا معينة، كما أن بعض الزوايا كانت تابعة لجوامع ومساجد معينة والتداخل ليس في الاسم فقط بل في الوظيفة أيضا، فالجوامع والمساجد كانت للعبادة والتعليم، فالجامع اصطلاحا أكبر حجما من المسجد فهو الذي تؤدي فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة والعيدين وكثيرا ما يسمى أيضا جامع الخطبة، وبعض هذه الجوامع كانت أيضا تسمى بالجامع الكبير أو الأعظم. غير أن هناك بعض الباحثين يذكرون المساجد فقط ثم يفصلون كبيرها وصغيرها، ما له صومعة وما ليس له صومعة، بل ما له صومعة عالية وما له سوى قبة أو نحوها، ثم أن الجوامع والمساجد في الغالب غير منسوبة إلى الأولياء والصلحاء، بل هي منسوبة إلى مؤسسيها من السياسيين والتجار والعسكريين ونحوهم³

¹ خالد بلعربي، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر دار الأمة للنشر، دراسات وأبحاث، الجزائر، ط1، 2010، ص14.

² محمد بن مبمون الجزائري، (التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية)، تق، تح: محمد بن عبد الكريم، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1792، ص 59.

³ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص

يعتبر اسم الجامع والمسجد لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الفروض الدينية ومختلف العلوم الأخرى المتعلقة بحياة المسلمين، والتعريف بشؤون الناس ومعالجة بعض المشاكل والقضايا المتعلقة بالحياة اليومية للمجتمع.¹

ويعتبر المسجد أيضا منارة العلم والحضارة، ومكان العبادة ومجمع المسلمين ومنشطهم، ومركزا أساسيا للحياة الدينية والثقافية والعلمية، وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة إذ حوله كانت تنتشر المساكن والبيوت والأسواق والكتاتيب.² ويعود تأسيس معظم المساجد في الجزائر إلى أفراد المجتمع بدافع ديني وحرصا على الثواب.

وتتعدى تسميات المساجد كثيرا في مدينة الجزائر، فمنها ما سمي باسم مؤسسها ومنها ما أطلق عليه اسم الوكيل المشرف عليه، وفي أحيان أخرى كانت تسمى باسم الولي الصالح الذي دفن بقربها، وفي بعض الأحيان كانت تعرف باسم الحي السكني الذي تقع فيه وكانت معظم هذه المساجد مباني بسيطة لا تحمل أي مظهر للزخرفة، حيث كانت معظم واجهاتها تقع على طرق ملتوية وضيقة.

وكانت لها منارات وصوامع ذات قواعد مربعة مبيضة بالجير وكانت سقوفها أحيانا ذات قبة كبيرة تحاط بها قبب أخرى صغيرة، ولا تختلف صورة المساجد الخارجية عن داخلها كثيرا حيث كانت على العموم بنفس البساطة.³

¹ أحمد مريوش وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط.خ، ص 12.

² أبو راس الناصري الجزائري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد بوركبة محمد، ج1، م.و.ف.م، الجزائر، 2012، ص 45.

³ مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص

كما أن بعض الجوامع كانت تنسب إلى الأحياء الواقعة فيها مثل جامع باب الجزيرة، وجامع سوق اللوح، وجامع سوق الغزل (قسطنطينية) أو إلى صنعة أهل الحي مثل جامع الخياطين وجامع حي الرمان (بتلمسان).¹

أما عن تخطيط المساجد فقد كانت في الغالب مستطيلة الشكل يحد شكلها من الأمام المحراب الذي كان في العادة تحت قبة صغيرة ويقربه المنبر ثم قبر أحد الأولياء الصالحين وفي الخلف كانت هناك سدة مرفوعة على أعمدة من الجهات الثلاث الباقية من حائط القبلة كما كانت بقرب المحراب منصة صغيرة يجلس عليها القراء أو يقف عليها المؤذن للإقامة، بعد أن يؤذن خارج المسجد من فوق المئذنة.

وبخلاف اللون الوحيد الذي كان يطغى على كل البناء فقد كانت أرض المسجد مغطاة بزرابي مزركشة بشتى الألوان.

ويستثنى من البساطة المذكورة في الشكل مسجدان مهمان هما مسجد كجاوة على شارع الديوان ومسجد السيدة مقابل ساحة المدينة، أما المساجد الصغيرة فقد كانت في الغالب مبان بسيطة ذات سطوح مستوية ولم تكن لها منارة ولا قبب تغطيها.²

وفيما يخص موظفي هذه المساجد فقد كان هناك وكيل يشرف على إدارة ممتلكات المؤسسة، وتتمثل وظيفته في قبض واردات الإيجار والإنفاق على مستحقات المسجد وتأجير المحلات التابعة له، وكان هناك موظف آخر يدعى الشاوش يساعد الوكيل بالإضافة إلى أفراد آخرين يشعلون الشموع يطلق عليهم اسم الشعالين وآخرون يكنسون القاعات يدعون الكناسين، أما عن الجانب الديني فقد كان هناك إمام يصلي بالناس الصلوات الخمس وخطيب يلقي خطبة الجمعة، يساعده أحيانا عون يجهز له المنبر ويقدم له العصا التي يتكأ عليها، في المساجد الكبرى كان هناك عدد من المؤذنين يشرف عليهم رئيسا يدعى الباشا مؤذن وهو الذي يقيم الصلاة، كما كان هناك قراء يدعون الحزابيين، وهم الذين يداومون على

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص ص 245-246.

² نفسه، ص 246.

قراءة أحزاب معينة من القرآن. وآخرون يدعون الطلبة يقرؤون الأحاديث من كتابي (صحيح البخاري) و(تتبيه الأنام)، وفي المساجد الأصغر تكون هذه الوظائف منوطة بعدد أقل من الموظفين ويكون في بعض الأحيان إمام المسجد هو نفسه الوكيل والمؤذن والمقيم¹.
وتقسم المساجد من حيث تأسيسها وأدوارها إلى عدة أقسام منها ما أسسه الخلفاء والأمراء والولاة وهو جزء من عملهم الوظيفي اتجاه المسلمين إما للشهرة أو لكسب عطف الرعية مثل : جامع ابن مروان وصالح باي (الجامع الجديد) (عنابة)، جامع الباي (قسنطينة)، الجامع الكبير (العاصمة)، وقسم آخر أسسه الأثرياء لكسب الشهرة أو التقرب لله أو للتقرب للعامة من الناس مثل: جامع سيدي الأخضر (قسنطينة)، سيدي عبد الرحمن الثعالبي (الجزائر)، سيدي الهواري (وهران)، وقسم ثالث أسسته فئات اجتماعية دينية أو مؤسسات خيرية وهي معظم مساجد الجزائر².

ولما كان المسجد والمدرسة متلازمين في العهد العثماني، وأن التعليم كان قضية أهلية مرتبطة بالسكان، فقد أورد لاموسيير (La morcière)³ الذي كان قليل الاهتمام بالتعليم الإسلامي قوله "التعليم العام العمومي والمحاكم....هي مجرد تعبير عن المسجد الذي يتحكم بشكل كبير في الحركة السياسية والفكرية، فقد كان التعليم موجها لحماية الدين، إن تعلم الكتابة بالنسبة لجميع المسلمين معناه إعادة كتابة حروف الكتاب المقدس، وإن القرآن هو قاعدة حتى للتعليم الابتدائي كما أنه صار فيما بعد النص المقرر في الدروس بالنسبة للتعليم الثانوي وهدف الدراسات العليا....."⁴.

¹ مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، المرجع السابق ص ص 20-21.
² يحيى بوعزيز "أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و20"، مجلة الثقافة، العدد 63، ماي 1981، ص 12.

³ la morcière (1806-1865) جنرال فرنسي عاصر سقوط الأمير عبد القادر 1847، أصبح وزير للحربية سنة 1848 نفي بسبب معارضته للإمبراطورية سنة 1852.

⁴ إيفون توران: المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والممارسات الطبية والدين (1830-1880)، تح: محمد عبد الكريم أوزغلة مراجعة وإشراف: مصطفى ماضي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 126.

وتختلف الجوامع أيضا في حجم موظفيها فبعضها كان كثير من الموظفين حتى أن عددهم كان يتجاوز الستين موظفا كالجامع الكبير بالعاصمة، وبعضها كان يقوم عليه عدد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، وعلى كل حال فإن أغلب الجوامع كان له من الموظفين الوكيل والخطيب والإمام (وأحيانا يجمع الخطيب الإمامة أيضا) والمدرس والمؤذن والحزب وبعض القراء، وكان لكل واحد من هؤلاء مرتبا خاص به حسب قدرته ومكانته وعلمه.

وتختلف الإحصائيات عن عدد المساجد في المدن الجزائرية خلال العهد العثماني، وتكتفي معظم المصادر بالحديث عن المدن الرئيسية كما أن بعضها لا تذكر إلا الجوامع (أو مسجد الخطبة)، ثم إن بعض الإحصائيات تختلط فيها المساجد القديمة المؤسسة قبل العهد العثماني والمؤسسة أثناءها فالتمغروطي مثلا اكتفى في حديثه عن مدينة الجزائر في آخر القرن (القرن 10) (16م) بقوله إن فيها الجامع الكبير وهو واسع وإمامه مالكي، وفيها ثلاث خطب أحدهما للترك وإمامهم حنفي، وهو يعني بالخطب خطبة الجمعة، ومعنى هذا أن مدينة الجزائر على عهده لم يكن فيها سوى ثلاثة جوامع للجمعة، منها الجامع الكبير المالكي وآخر للمذهب الحنفي (ولعله يقصد به جامع سفير الذي بناه ملوك خير الدين، كما أشرنا)، وجامع ثالث لعله هو جامع القشاش الذي سيأتي الحديث عنه، أو جامع سيدي رمضان الذي كان قديما أيضا، بينما يذكر هايدو الإسباني حوالي نفس الفترة أن مدينة الجزائر كانت تُعدُّ حوالي مائة مسجد منها سبعة رئيسية، وفي بداية القرن الثالث عشر (19م) ذكر بانانتي الإيطالي أن هذه المدينة كانت تضم تسعة جوامع وخمسين مسجدا¹ ولكن ديفوكس الذي بحث موضوع المؤسسات الدينية في مدينة الجزائر قال إنه كان بها سنة (1246هـ-1830م) تاريخ الاحتلال، ثلاثة عشر جامعا كبيرا (أو جامع خطبة) ومائة وتسعة مسجد، واثنان وثلاثون قبة (أو ضريح)، واثنان عشر زاوية.²

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 247-248.

² عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 155.

كما تختلف الإحصائيات حول مساجد مدينة قسنطينة، ففي عهد صالح باي الذي اعتنى بإحصاء المساجد وترميمها وتشبيدها، بلغت كما جاء في السجل الذي أمر به، خمسة وسبعين مسجدا وجامعا، بالإضافة إلى سبعة مساجد تقع خارج المدينة وقد جاء في بعض الإحصائيات المتأخرة أن قسنطينة كانت تضم قبل الاحتلال الفرنسي خمسة وثلاثين جامعا أما الورتلاني الذي زار قسنطينة في القرن الثاني عشر (18م) فقد ذكر أنه كان فيها نحو خمس جوامع خطبة وأن بعضها كان متقن البناء وكان إقليم قسنطينة على اتساعه قد اشتمل على عدد آخر من المساجد أيضا.¹

من ذلك عناية التي كانت فيها سبعة وثلاثون مسجدا، أشهرها جامع سيدي أبي مروان.

وجامع سوق الغزل، الجامع الكبير، جامع سيدي الكتاني وجامع القصبية، وجامع سيدي علي بن خلوف.

وقد احتوى بعضها على زخارف ونقوش جميلة، كما كان بعضها مبنيا بالرخام والزليج النادر المستورد من تونس أو من إيطاليا. ومن البايات الذين ساهموا في بناء المساجد هناك الباي حسين بوكمية، الذي بنى جامع سوق الغزل سنة (1143هـ)، وهو جامع للمذهب الحنفي جميل الشكل والهندسة، وقد صرفت عليه أموال غزيرة.

أما الجامع الكبير فقد بناه الباي حسين بوحناك سنة (1156هـ). وقد كان أيضا للصلاة والتسبيح والتعليم كما جاء في اللوحة الجميلة المنقوشة عند بابه، وكانت منارته تبلغ خمسة وعشرين مترا وكانت له أوقاف هامة، ومن آثار صالح باي جامع سيدي الكتاني الذي شيده سنة (1189هـ).²

كما اشتهرت بجاية بالمساجد القديمة والحديثة، ومن أحدثها في العهد العثماني الجامع الكبير الذي أمر ببنائه مصطفى باشا سنة (1212هـ) ومن أشهر مساجد ناحية

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 261.

² نفسه، ص 261

قسنطينة أيضا مسجد الخنقة الذي يعود تاريخه إلى سنة (1147هـ) والذي كان مع المدرسة والزاوية هناك مقصد العلماء كما سنرى، أما في القل فقد بنى أحمد القلي باي قسنطينة وجد الحاج أحمد آخر البايات جامعا سنة (1170هـ) اعترافا منه، كما قيل لأهل القل الذين أكرموا عندما كان آغا عليهم، أما في تقرت فقد بنى إبراهيم بن أحمد بن جلاب سنة (1220هـ) جامعا واسعا جلب له الرخام من تونس، وبالإضافة إلى ما كان من المساجد في غرب ووسط البلاد أنشئت السلطة العثمانية والأهالي عددا آخر منها، وتذكر المصادر أنه كان بتلمسان في آخر العهد العثماني خمسون مسجدا، منها جامع سيدي بومدين والجامع الكبير وجامع محمد السنوسي وجامع ابن زكري وجامع أولاد الإمام وجامع المشور والمعروف أن الباي محمد الكبير قد شيد مسجده الأعظم بمعسكر¹، ولعله من المعروف بجامع العين البيضاء أو جامع الباي محمد الكبير، في الفاتح من ذي العقدة سنة (1195هـ) الموافق لنوفمبر (1718م) من ماله الخاص وعلى أرض اشتراها بأعلى ثمن، وصادفت بناءه مسغبة لم تمنع الباي من مواصلة البناء حيث أعلن أن كل من لم يجد قوت يومه يتقدم للمشاركة في عملية البناء بأجرة معلومة يستعين بها لتوفير قوته وقوت عياله، وبالتالي كان بناء الجامع الأعظم فرصة لذوي الحاجة لمواجهة المسغبة المعاشة وقتئذ²، ونفس الباي قد بنى جامع وهران بعد فتحها على يده سنة (1205هـ)، وقد عرفت مازونة ومستغانم وندرومة ومليانة بمساجدها أيضا ولكن إحصاءاتها لم تتوفر لدينا³، أما مدينة المدية في أواخر العهد العثماني كان بها إحدى عشر مسجدا منها الجامع الكبير وجامع سيدي المزاري الذي بناه مصطفى بومرزاق آخر بايات تيطري والجامع الأحمد الذي بناه الباي حسن⁴.

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص ص 249-250.

² أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 26.

³ نفسه، ص 250.

⁴ نفسه، ص 13.

أما فيما يخص مساجد مدينة الجزائر العاصمة نذكر النماذج التالية:

- **الجامع الأعظم:** كان بمدينة الجزائر حيث اعتبر مركز للنشاط الديني والقضائي، إذ فاق نشاطه نشاط المساجد الحنفية (جامع السفير والجامع الجديد)، اعتبر مقرا للمفتي المالكي والمجلس العلمي، ومنبرا للمناظرات بين العلماء، كما اشتهر بالفصل في القضايا التي لم تفصل فيها المحاكم، إضافة إلى اعتباره المنبر الأساسي لمعارضة السلطة أواخر العهد العثماني إلى جانب اعتباره محل انعقاد المجلس العلمي، كما أنه من وقف الأهالي¹.

- **جامع كتشاوة:** يعتبر من أجمل مساجد الجزائر² ويسمى بكتشاوة أو كاجي أوي³ يقع محاذي لساحة الشهداء الذي بنى سنة (1021هـ/1612م) من طرف منظمة سبل الخيرات التي كان لها النظر في كل ما يتعلق بالمذهب الحنفي، وفي سنة (1209هـ/ 1795) جدد بناءه ووسعه حسن باشا داي الجزائر، وهو يشمل على آيات الفن المعماري البديع⁴.

- **جامع علي بتشين:** الواقع في أسفل القصة بالقرب من باب الوادي والذي أسس من طرف هذا الأخير سنة (1032هـ/1622م) وكان أحد قادة طائفة الرياس البحرية (1630-1646م) منحدر من أصل إيطالي قد اعتنق الإسلام ويشتمل الجامع ذات الطراز التركي والمبني فوق حوانيت على شواهد الفن المعماري الرائع، فقاعة الصلاة مربعة الشكل وصحنة المربع الكبير وهو يمثل روعة فنية لا نظير لها، ويزيده جمالا قببه المثلثة الأضلاع التي تغطي المصليات والمرتكزة على دعائم غليظة وما تشتمل عليه من آيات الفن المعماري التي

¹ مختاري وهيبة، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، جامعة تيارت، 2011-2012، ص 20.

² ليسورو. وبلد رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تر: محمد جيجلي، دار الأمة، الجزائر، م.و.ف.م، 2010، ص 09.

³ كاجي أوي بالتركية تعني البيت، أو كتشاوة تعني المعز وكلها تكون رجة المعز وقد حرف العامة الاسم لتسهيل النطق. انظر: محمد الطيب العقاب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2002، ص 89.

⁴ عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، المرجع السابق، ص 156.

تسحر الأبصار، ولكن مئذنة المسجد التي كان يبلغ ارتفاعها 15 مترا بقيت من الطراز المغربي الرباعي وهي تعلو عينا عرفت باسم عين الشارع¹.

- **جامع السيدة:** وهو من أهم مساجد الجزائر يرتاده الحكام والقادة حيث يقع مقابل المدخل الرئيسي لقصر الحاكم، وقد جاء ذكره في كتاب هايدو سنة (1581م) الذي ذكر المساجد السبعة المهمة في المدينة ولم يعثر ديفولكس على وثيقة تشير إلى تاريخ بناءه، وأقدم وثيقة جاء فيها ذكره تعود إلى سنة (1564م) كما تصفه بعض الوثائق أنه كان يقع في سوق الخضار وفي أخرى انه قريب لدار السكة (ضرب النقود). وقد أعيد بناءه في القرن الثاني عشر هجري على يد الحاكم محمد باشا الذي دام حكمه 25 سنة أي (1179هـ) (1765-1766م) إلى (1205هـ) (1790-1791م) الذي توفي على سريره، وقد تمت إعادة بناءه سنة (1198هـ-1784م) وخلال إعادة بناءه اشترى الباشا الحوانيت المحيطة بالمسجد بغرض توسيع المسجد².

- **الجامع الجديد:** وتسميته هذه بالنسبة إلى الجامع الأعظم لأن مدينة الجزائر كان لها قبل تشييد الجامع الجديد مساجد أخرى حنفية بناها الأتراك. وساحة الجامع الجديد تبلغ نحو 1372 مترا مربعا، تم تصميمه على شكل مساجد تركيا، وبني على نفقة سبل الخيرات سنة (1070هـ - 1670م)³.

¹ عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، المرجع السابق، ص ص 156-157.

² مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 65.

³ نصر الدين براهامي، نصوص: د.علي تابلت، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات ثالة، الجزائر، 2010، ص 113.

الفصل الأول: موقف فرنسا من

الدين الإسلامي

- المبحث الأول: الروح الدينية العدائية.
- المبحث الثاني: التشريعات الفرنسية وأوقاف المساجد.

المبحث الأول: الروح الدينية العدائية:

لقد كان البعد الديني واضح المعالم في الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر سنة (1830م)، فكان الكثير من المسؤولين الفرنسيين أثناء التحضير للحملة يأملون أن يكون الانتصار العسكري الذي سيحقق ضد أوجاق الجزائر متبوعا بانتصار آخر لا يقل أهمية عنه، وهو إعادة الجزائر وإفريقيا مرة أخرى إلى الحضيرة المسيحية خاصة وأن هذا الأمر سيحدث تحت إشراف الملك شارل العاشر (Charles saint louis) الذي يعتبر نفسه من سلالة الملك القديس لويس التاسع (Saint louis)، ونشير هنا إلى ذلك الدور البارز الذي لعبه الأسقف فريسنوس (Frayssinous) الذي كان على رأس وزارة الشؤون الدينية، في دفع الملك شارل العاشر إلى ضرورة غزو الجزائر، كذا الغزو الذي يعد خدمة هامة للمسيحيين وعاملا أساسيا في إنقاذ المسيحيين من أيدي القراصنة الجزائريين ولم يكن فريسنوس هو الوحيد المشجع للملك شارل العاشر على غزو الجزائر بل هناك وزراء آخرون مثل وزير الحربية كليمون تونير (Clément tonnerre)¹ الذي عبر الملك في تقرير قدمه له في (14 أكتوبر 1827م) بقوله: "أنه من الممكن ولو بمضي بعض الوقت أن يكون لنا الشرف في أن نمدنهم وذلك بجعلهم مسيحيين"².

وبما يؤدي الطابع الديني للحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر تلك الضجة التي أحدثتها الحملة التي أوردتها الكونت دوبورمون (Debormont) في البيان الذي كتبه ليوزع على الجزائريين لتوضيح أهداف الحملة ستضمن احترام أموالكم وكل أملاككم ودينكم المقدس³، وقد تعهدت السلطات الفرنسية على احترام الدين الإسلامي في معاهدة الاستسلام التي تمت بين قائد القوات الفرنسية دوبورمون والداي حسين في 05 جويلية 1830م⁴.
فمنذ توقيع معاهدة الاستسلام بين الداي حسين والجنرال دوبورمون قائد الحملة، لم يلتزم هذا الأخير بما جاء في بنود هذه المعاهدة، فسرعان ما سقطت مدينة الجزائر سارع

¹ الغالي غربي، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط.خ، 2007، ص262.

² عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط2، 2005، ص86.

³ الغالي غربي، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، المرجع السابق، ص263.

⁴ محمد عيساوي، نبيل شريخي، الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830-1871)، كنوز الحكمة، الجزائر، 2011، ص35.

دوبورمون إلى إقامة صلاة بالقصبة شارك فيها الجيش ورجال الدين وخطب فيهم قائلاً: "لقد أعدتم معنا فتح باب المسيحية لإفريقية، ونتمنى في القريب أن يعيد الحضارة التي انطفأت فيها منذ زمن طويل".

لقد خرق الفرنسيون هذه المعاهدة باستيلائهم على أمكنة العبادة وتحويلها إلى كنائس وثكنات والاستيلاء على الأوقاف والزوايا¹، فقد تم تأسيس كنيسة جزائرية وكان أنطوان دوبوش أول أسقف فرنسي تولى الأسقفية بالجزائر سنة (1830م)، وعمل من أجل استعادة الكنيسة الإفريقية والمسيحية كما كانت قبل الإسلام مثلما يزعم، وهو الذي حول جامع كتشاوة إلى كاتدرائية الجزائر وأعطاه اسم كنيسة "سان فيليب"، وعندما مات دفن بها سنة (1864م) وقد حول عدة مساجد إلى كنائس مثل جامع سوق الغزل بقسنطينة جامع علي بتشين بالعاصمة، وبنى كنائس في كل المدن التي دخلها الجيش الفرنسي، وعمل على فتح مساجد وزوايا لجمعيات مسيحية كالجزويت².

وقد أصبحت أملاك الأوقاف الإسلامية تخدم العمليات التبشيرية المسيحية، التي ارتبطت منذ الوهلة الأولى بهذه العملية، ففي سنة (1835م) استقر بالجزائر أخوات القديس يوسف ومن بعدهم الراهبات الثالوثيات والجزويت وشرعن في عملهم التبشيري إلى غاية 25 أوت 1838م، واستقروا في شرق وغرب البلاد وأنشئوا سنة (1843م) دار لليتامى بابين عكنون، وفتحوا بعناية وقسنطينة ووهران دار للرحمة وورشات للصناعات التقليدية، وفتح مدارس للأيتام وعلاج المرضى، وتشيد الكنائس بتدعيم من السلطات الفرنسية، وعلى رأسهم الجنرال بيجو³.

فالساسة الفرنسية التوسعية في الجزائر اعتمدت وسائل كثيرة كان أهمها التوسع العسكري المدني، والتوسع العلمي والطبي والديني⁴، وهذا العمل كله يدخل في إطار السياسة الاستعمارية الهادفة لمحو الشخصية الإسلامية الجزائرية، كما قال المؤرخ الفرنسي غونتي: "حاولت فرنسا في الجزائر أن تجعل من أرض شرقية أرضاً غربية" واستعمل في هذه

¹ خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871)، منشورات دحلب، 2007، ص 17.

² مريم بروية، سياسة التسلط الاستعماري من خلال قانون الأهالي (1881-1914)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تيارت، 2015-2016، ص ص 46-47.

³ عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، ص ص 224-225.

⁴ أعميرواي أحمدية، القضايا المختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص 144.

الفترة ابتداء من سنة 1838 رجال الدين وعلى رأسهم الأسقف دپوش (Dupuch) كل الوسائل الممكنة لتصوير المسلمين بالقوة أو بالرشوة.

ولم تتوقف السلطات الفرنسية عند هذا الحد بل تعاونت مع رجال التبشير لمحاولة تغيير الجزائريين وإخراجهم من دينهم الإسلامي، مستغلة الظروف السيئة التي كان يعاني منها الجزائريون خاصة بعد المجاعة التي حلت بالجزائر، وهنا لدينا مثال على فضاضة الاستعمار، حيث وقف أحد الجزائريين أمام باب إحدى "الإرساليات التبشيرية" في عمالة وهران وطلب إعطائه لقمة عيش تحفظ له ما بقي من حياة، وكان الرجل في حالة تثير الرثاء في أقصى القلوب المتحجرة بسبب ما وضع من أمره من الضعف والهزال، واستقبله "المبشر المحترم" ورحب به وأدخله إلى المعبد، أخذ يعرض عليه من أنواع الطعام الشهية واصفا لذائذها وفوائدها، ولم يتمكن الرجل من إيقاف لعبه السائل فمد يده للحصول على الطعام لكن المبشر حال دون ذلك وقال له بصراحة: "لن يأكل هذا الطعام الشهية إلا من دخل الدين المسيحي" لكن هذا الأخير رفض ذلك وفضل الموت على استبدال دينه¹.

وقد بلغ التبشير ذروته مع مجيء الكاردينال لافيغري (Lavignerie)² إلى الجزائر، الذي خلف الأسقف باقي على أسقفية الجزائر في أواخر سنة (1866م)، الذي عرف بتعصبه الديني وحقده على الإسلام والمسلمين، فاعتبر أن الجزائر البوابة التي تنطلق منها عمليات التبشير لتعم إفريقيا، وفي هذا الموضع يقول: "علينا أن نجعل من الجزائر مهد الدولة المسيحية تضاء أرجاؤها بنور بمنبع وحيها الإنجيل، تلك هي رسالتنا، وفي مناسبة أخرى ذكر أن إدخال الأهالي للديانة المسيحية واجب مقدس فأول ما يجب عمله معهم هو الحيلولة بينهم وبين القرآن، وينبغي علينا أن نهتم بالصبيان فندخل في عقولهم تعاليم جديدة ألا وهي الإنجيل، بعد ذلك يمكن أن ندخلهم في حياتنا أو نطردهم إلى الصحراء بعيدا عن العالم المتحضر"³.

¹ بسام العسلي، جهاد الشعب الجزائري، قادة الجزائر التاريخيون، ج3، دار العزة والكرامة، ط.خ، الجزائر، 2009، ص592.

² لافيغري: هو قس مدينة نانسي بفرنسا ولد في بايون 1825، وقد عرفه ماكهمون: عندما كان قائدا عسكريا لهذه المنطقة وربط معه علاقات ودية، أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص119.

³ عمار عمورة، الجزائر بوابة ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، المرجع السابق، ص125.

أمام الوضع المتدهور وعجز الحكومة عن إغاثة الجياع وإيقاف هذه المجاعة قام الكاردينال لافيغري بتأسيس فرقة الآباء البيض والأخوات البيض ولم ينسى مقام المرأة في الأسرة، فوجه اهتمامه إلى التأثير عليها فهي أساس الحياة الاجتماعية، والوصول إليها هو الوصول إلى الأسرة كلها ولهذا أنشأ في سبتمبر (1869م) فرقة الأخوات البيض وحملها مسؤولية التبشير في الوسط النسائي، وقد اختلفت عن الفرقة الدينية في أشياء كثيرة لاسيما في وسائل التنصير وطرقه.

إلا أن القاسم المشترك هو نشر رسالة الإنجيل خارج العالم المسيحي، وكان الهدف من تأسيس هذه الفرقة هو التقرب من الأهالي باتخاذ عاداتهم وطرق معيشتهم ولباسهم ولغاتهم للتغلغل في أعماق تفكير الأهالي الجزائريين، وإيجاد نقاط ضيعفه حتى تتسنى فرصة التبشير، وقد حث لافيغري منذ البداية على عدم مباشرة التبشيرية بطريقة مباشرة وإنما استمالة الأهالي ثم أخذ المبادرة وانتظار الفرصة المناسبة لعملية التبشير¹.

وقد صور لافيغري عظم المسؤولية التبشيرية الملقاة على عاتق هؤلاء قائلا: "إن رجال الدين هم الذين قاموا بإصلاح الأراضي في فرنسا وتعميرها وتحضير وتمدين سكانها بعد أن اكتسحت هجمات البربر (Barbares) الأراضي الأوروبية، وهذا ما يجب عمله في إفريقيا بعد زحف الإسلام عليها،" وتتم هذه التوصية عن روح التعصب الديني لهذا الرجل فما أبعدها حضارة المسلمين المزدهرة في هذا الجزء من إفريقيا عن جهل وتأخر أوروبا المعروفين عنها في العصور الوسطى².

وحتى يحقق المبشرون أهدافهم في عملية تنصير الإنسان الجزائري وضعوا لأنفسهم إستراتيجية خاصة تتمثل أساسا في النقاط التالية:

- ضرورة تعليمهم اللغة العربية واللهجات المحلية المختلفة، إذ كان المبشرون حريصين على أن لا يتحدثوا مع الجزائريين إلا بلغتهم، وقاموا بترجمة نصوص من الإنجيل إلى اللغة العربية والقبائلية.

- ابتداعهم لباسا استوحوه من لباس المسلمين في الجزائر.

¹ بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من (1830-1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص277.

² خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871)، المرجع السابق، ص126.

- عدم التحدث إلى الجزائريين عن الديانة المسيحية بشكل مباشر وأن يقتصر الأمر في البداية على بعض القضايا التي يمكن أن يتقبلها الإنسان الجزائري، مثل تلك المشتركة بين الديانة المسيحية والإسلامية.

- صعوبة الوصول إلى المرأة الجزائرية إلا بواسطة المرأة المبشرة، لهذا أوجد مجموعة من الراهبات للقيام بهذه المهمة¹.

ولن يكتفي المستعمرون والمبشرون المسيحيون بما فعلوه في الاعتداء على الإسلام وأوقافه ومساجده في الجزائر وفي العمل على تنصير الجزائريين شرطا، بل ابتكروا خطة شيطانية أخرى وهي محاولتهم فصل المناطق التي لا تزال تتحدث اللهجة البربرية (الأمازيغية) عن بقية الوطن الجزائري بدعوى أن الجزائر مكونة من عنصرين مختلفين من السكان هما: العرب والبربر (الأمازيغ)، فسياسة الاستعمار الفرنسي يزعمون بأن البربر (الأمازيغ) لم يبلغ الإسلام إلى قلوبهم، وأنهم لم يعرفوا الإسلام إلا معرفة سطحية فقط لذلك فهم أميل إلى التحاكم إلى أعرافهم الوثنية الخاصة التي يفصلونها على التحاكم إلى الشريعة الإسلامية في أمور الزواج والطلاق والميراث.

ولذلك أصدرت فرنسا في عام (1859م) قانونا يخرج القبائل البربرية في منطقة جرجرة عن أحكام الشريعة الإسلامية، وهدفها من وراء ذلك هو تنصير البربر الأمازيغ من ناحية وزرع الخلاف والشقاق بينهم وبين إخوانهم من بقية سكان القطر الجزائري من ناحية أخرى².

رغم المحاولات الجبارة التي بذلتها فرنسا وبذلها المبشرون المسيحيون بقصد تنصير الجزائر وفرنستهم، كما ذكرنا وبرغم الإكثار من المعابد اليهودية والكنائس المسيحية في الجزائر التي بلغت 327 كنيسة للمسيحيين و45 معبدا لليهود، في المقابل 166 مسجدا فقط للمسلمين الجزائريين بينما بلغ عددهم حوالي ستة ملايين نسمة، برغم ذلك كله فإن الجزائريين لم يتحولوا عن دينهم الإسلامي، ولم يفرضوا في لغتهم العربية مما يدل على قصر نظر السياسة الفرنسية وضيق أفقها عندما حاولت أن تفرض التنصير، والفرنسة على

¹ الغالي غربي، العدوان الفرنسي على الجزائر، الخلفيات والأبعاد، المرجع السابق، ص280.

² رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس، ط 5، 2001، ص ص 68-69.

الجزائريين، ومما يدل على إخفاق سياسة التنصير في الجزائر وفشل جهود المبشرين في هذا الميدان.

كما قال الدكتور غوستاف لوبون عالم الاجتماع الفرنسي المعروف بصدد تعليقه على هذه المسألة حيث قال: "فأما ما يختص بالعرب فقد استشهدت بقصة أربعة آلاف يتيم الذين تولى أمرهم الكاردينال لافيغري فعلى رغم تربية هؤلاء تربية مسيحية بعيدة عن كل تأثير عربي رجع أكثرهم إلى الإسلام بعد أن بلغوا سن الرشد"¹.

¹ رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس، المرجع السابق، ص ص 70-71.

المبحث الثاني: التشريعات الفرنسية وأوقاف المساجد:

أصدرت السلطات الفرنسية عدة تعليمات ومراسيم وقوانين الهدف منها ربط المجتمع الجزائري حضاريا وثقافيا بالمجتمع الفرنسي ولتحقيق هذا المبتغى الكبير لابد من ضرب مقومات الدين الإسلامي¹ وإدخال الأوقاف في نطاق التعامل التجاري والتبادل العقاري حتى يسهل للأوروبيين امتلاكها بعد أن وضع الجيش الفرنسي بالجزائر العاصمة في السنوات الخمس الأولى للاحتلال يده على 27 مسجدا و 11 زاوية و 54 مصلى وكان أول قرار فرنسي يتعلق بالأوقاف قد صدر في:

- قرار 08 سبتمبر 1830م:

وتضمن بنودا تنص على أن السلطات العسكرية الفرنسية الحق في الاستحواذ على أملاك موظفي الإدارة التركية السابقة وبعض الأعيان من الكراغلة والحضر بالإضافة إلى بعض الأوقاف التابعة لمؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين، وهذا ما أثار سخط واستنكار رجال الدين والعلماء وأعيان مدينة الجزائر الذين رأوا في هذا القرار انتهاكا صريحا للبند الخامس من معاهدة تسليم الجزائر (04 جويلية 1830م)².

وقد حدد هذا القرار التعسفي مهلة ثلاثة أيام لعملية الاستظهار وإثبات الملكية وأن السلطة تعاقب من تحداهها بدون انتظار³، ومن البنود التي احتواها هذا القرار تمثلت في:

المادة الأولى: كل الأراضي والبساتين، المحلات، المساكن، التي كانت مملوكة سابقا من طرف داي البايات الأتراك الذين غادروا التراب الجزائري أو تلك التي كانت مسيرة لحسابهم وكذلك التي وقفت على مكة والمدينة تدخل في الأملاك العمومية (أملاك الدومين) وتكون مسيرة لفائدتها.

المادة الثانية: تمنح لكل الأفراد المالكين أو المستأجرين لهذه الأملاك مهلة ثلاثة أيام للتصريح بها.

¹ بوعزة بوضرساية وآخرون، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط.خ، 2007، ص 67.

² الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي، مجلة الأصاله، عدد 89-90، السنة التاسعة ذو الحجة 1400هـ - محرم 1401هـ، نوفمبر - ديسمبر 1980م، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان، ص 101.

³ خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية في الجزائر (1830-1871)، المرجع السابق، ص 20.

المادة الثالثة: تدون هذه التصريحات في سجلات مفتوحة لهذا الغرض بمصالح البلدية.
المادة الرابعة: كل شخص لم يصرح بهذه الأملاك في الآجال المحددة يتعرض إلى غرامة مالية لا تقل عن سنة من مدخول أو إيجار العقار، كما يمكن تطبيق عقوبات ضده أكثر صرامة.

المادة الخامسة: كل شخص يكشف للحكومة الفرنسية بوجود عقار غير مصرح به له الحق في الحصول على نصف الغرامة المفروضة على المخالف.

المادة السادسة: مداخيل الغرامات ستدفع إلى خزينة المقتصد المالي للجيش الفرنسي.

المادة السابعة: كل من المفتش العام للمالية والمقتصد المالي للجيش مكلفان بتنفيذ هذا القرار¹.

لم يكن لهذا القرار صدى يذكر في العاصمة باريس ولا ردود فعل من الملك لويس فليب كان مهتماً بالمشاكل الداخلية التي خلفتها ثورة جويلية، وبالمشاكل الخارجية فإن هناك احتجاجات من سكان المدينة عبر عنها المفتون والعلماء والوكلاء، وبينوا لهذا العسكري أن أملاك مكة والمدينة ليست ملكاً للعثمانيين، وإنما هي من أصول مختلفة، وأن الذين يشرفون عليها أي الوكلاء ليسوا عثمانيين بالضرورة وإنما هم من مدن الجزائر المختلفة.

وأمام هذا الاحتجاج تراجع كلوزيل عن القرار المتعلق بالاستيلاء على أوقاف مكة والمدينة، وقدّر بعض القادة العسكريين خطورة بقاء هذه الأوقاف بأيدي أصحابها، فهي تثيرهم وتساعدهم على القيام بالثورة ضد الاحتلال، ويمكن أن يكون هذا التفكير في محله إذا علمنا أن معظم الثورات التي كانت ضد المحتل في بداية الاحتلال وطيلة القرن التاسع عشر هي من تحريك الجمعيات الدينية المختلفة، ولكن وبعد ثلاثة أشهر من إصدار القرار الأول أصدر كلوزيل قراراً آخر².

- قرار 07 ديسمبر 1830م:

يخول للأوروبيين امتلاك الأوقاف عملاً بتوصية كل من "فوجرونلادان" الموظفين بمصلحة الأملاك العامة والرامية إلى وضع الأوقاف تحت مراقبة المدير العام لمصلحة

¹ محمد زاهي، الأوقاف في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830-1870)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم

الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2015-2016م، تحت إشراف هلايلي حنيفي، ص 145.

² خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية (1830-1871)، المرجع السابق، ص 20.

الأملك العامة السيد "جيراردان"، مع إبقاء المشرفين عليها من الوكلاء، وهذا ما اعتبره رجال الدين وبعض الأعيان مخالفاً للأحكام الشرعية ومنافياً للاتفاقيات المنصوص عليها في معاهدة التسليم السابقة الذكر¹، وينص على:

المادة الأولى: كل المنازل والمتاجر والدكاكين والبساتين والأراضي والمحلات أو أية مؤسسة أخرى لها مداخيل موجهة إلى مكة والمدينة (الحرمين الشريفين) والمساجد أو أي جهة معينة سوف تسيّر وتستأجر مستقبلاً من طرف إدارة أملاك الدولة (الدومين).

المادة الثانية: إن إدارة مصلحة أملاك الدولة (الدومين) هي التي تتكفل بمصاريف الصيانة والمصاريف الأخرى وفي المقابل توجه كل مداخيل هذه العقارات إلى هذه الإدارة.

المادة الثالثة: كل الأفراد الذين ينتمون إلى مختلف الجنسيات الذين يمتلكون أو يستأجرون مثل هذه البيانات الوقفية المذكورة في المادة الأولى عليهم التصريح بها في ظرف ثلاثة أيام من تاريخ صدور القرار، أما مدير الدومين (مصلحة أملاك الدولة) على السجلات المفتوحة لهذا الغرض، مبينين وضعية وحالة عقارات الأحياس والحائزين على حق الانتفاع أو لتسيير المبلغ الخاص بالمدخول أو الكراء وأيضاً تاريخ آخر دفع.

المادة الرابعة: المفتون، القضاة، العلماء، وكل المشرفين على إدارة أملاك الأوقاف ملزمون أن يسلموا في نفس الآجال لمدير أملاك الدولة كل السندات وعقود الملكية، الكتب، السجلات والوثائق المتعلقة بها ومرفقة بقائمة اسمية للمستأجرين مع بيان قيمة المبلغ السنوي للكراء وتاريخ آخر للدفع².

المادة الخامسة: وهم ملزمون في نفس الوقت بتقديم إلى مدير أملاك الدولة كشفاً عن النفقات التي تتطلبها الصيانة وخدمات المساجد والأعمال الخيرية ومصاريف أخرى كانت في العادة تؤخذ من مداخيل هذه الأملاك الوقفية والأموال اللازمة، لهذا الغرض سوف تقدم لهم كل شهر مسبقاً وذلك أول جانفي القادم حتى يستطيع هؤلاء القيام بكافة نشاطاتهم.

¹ ناصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر اثناء العهد العثماني من القرن 17 إلى القرن 19، البصائر للنشر والتوزيع،

الجزائر، ط.خ، 2013، ص 77.

² نفسه، ص 78.

المادة السادسة: كل فرد خاضع للتصريح المذكور في المادة الثالثة والذي لم يتم بتصريح في المادة المطلوبة سوف يعاقب بغرامة لا تقل عن سنة من إيجار العقار الموجه لصالح المستشفى، كما يمكن له أن يتعرض لعقاب جسدي.

المادة السابعة: المقتصد المالي الذي يتعلق بتنفيذ هذا القرار¹.

- قرار 21 أوت 1839م:

في هذا التاريخ حصل تعديل في مفهوم الملكية، وإن قانون 1839 قسم أملاك الدولة (الدومين) إلى ثلاثة أصناف:

1- الدومين الوطني.

2- الدومين الكولونيالي.

3- الأملاك المصادرة.

وقد أدخل القانون أملاك الوقف في القسم الثاني (الدومين الكولونيالي)، كما نص على التعويض للمستحقين في حالة الهدم وما عدا ذلك فقد استمر العمل سارياً بمقتضى قرار 07 ديسمبر 1830 إلى سنة 1848².

- قرار 23 مارس 1843م:

أصدره وزير الحرية حيث نص على 8 مواد وهي كالتالي:

المادة الأولى: كل الوصولات والمصاريف الناتجة عن المؤسسات (الدينية) والأوقاف مهما كان نوعها قد أصبحت ملحقة بالميزانية الاستعمارية (الكولونيالية).

المادة الثانية: استمرار مصلحة أملاك الدولة في تسيير المؤسسات الدينية حسب القرارات السابقة.

المادة الثالثة: البنايات المنجزة عن المؤسسات الوقفية والتي توقفت عن تبعيتها الدينية، تجتمع فوراً إلى تلك التي دخلت في المادة السابقة، ويكون تسييرها طبقاً لنفس الأحكام، وأما البنايات التابعة للمؤسسات ما تزال مخصصة للديانة الإسلامية.

¹ محمد زاهي، الأوقاف في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830-1870)، المرجع السابق، ص147.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج 5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص167.

المادة الرابعة: ضم المؤسسات الوقفية بالتدرج إلى مصلحة الدومين طبقا لقرارات خاصة، كما ضمت أوقاف بيت المال إلى هذه المصلحة أيضا.

المادة الخامسة: مداخيل هذه العقارات الوقفية المسيرة من طرف أملاك الدولة (الدومين) سوف تلحق سنويا إلى الميزانية الاستعمارية كما ستكون جزءا من مواردها في كل سنة مالية.

المادة السادسة: النفقات المخصصة لموظفي الأوقاف، لصيانة المساجد والقباب، ونفقات الأوقاف، والمساعدات التي تقدم لأي كان من علماء الدين، وشرفاء مكة الأندلسيين، وجميع المعاشات من مساعدات وصدقات سوف تنقل من الميزانية الداخلية لكي تسد طبقا للقواعد العادية من القروض الاستعمارية المخصصة في هذه الإدارة.

المادة السابعة: جميع مصاريف الجباية والإدارة سوف تكون على عاتق الميزانية الاستعمارية المطبقة من طرف المصالح المالية على حسب مقتضيات الأمر¹.

المادة الثامنة: التعديلات الناتجة عن هذا القرار الذي يطبق بداية من 1جانفي 1843، سوف تقدم على ميزانية المصاريف الاستعمارية خلال السنة الجارية، وبموجب هذا القرار ضمت أموال المؤسسات من المداخيل والمصاريف إلى الميزانية الاستعمارية مع استمرار مصلحة أملاك الدولة الفرنسية في تسيير المؤسسات الوقفية.

- قرار 04 جوان 1843م:

أصدره الحاكم العام للجزائر (الماريشال بيجو) والذي ينص على وضع أوقاف الجامع الأعظم إلى مصلحة أملاك الدولة، وهو قرار مصادرة تعسفية لا غبار عليها، وكانت هذه الأوقاف عظيمة الشأن منذ تأسيس الزاوية والمدرسة التابعة للجامع في عهد المفتي سعيد قدورة القرن 11هـ، وقد جاء فيه ما يلي:

المادة الأولى: كل البنايات التي يرجع دخلها إلى الجامع الأعظم وموظفيه مهما كان عنوانها، ومهما كان اسمها تبقى تحت يد مصلحة أملاك الدولة الاستعمارية (الدومين الإستعماري)².

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، المرجع السابق، ص 167.

² نفسه، ص 168.

المادة الثانية: كل مداخيل ومصاريف هذه المؤسسة الدينية مهما كانت طبيعتها تكون ملحقة بالميزانية الاستعمارية.

المادة الثالثة: كل المصاريف المتعلقة بالموظفين الدينيين وصيانة المساجد وأجور الديانة (الإسلامية)، وكذلك الإغاثات والصدقات التي كانت تقدمها هذه المؤسسة، تتولاها منذ الآن الإدارة وهي داخل الميزانية الداخلية.

المادة الرابعة: جميع مصاريف الجباية والغدارة سوف تكون على عاتق قروض الميزانية الاستعمارية المطبقة من طرف المصالح المالية على حسب مقتضيات هذه القروض.

المادة الخامسة: سمح هذا القرار للسلطات الاستعمارية مصادرة الأملاك المحبسة على مؤسسة الجامع الأعظم إلى مصلحة أملاك الدولة الفرنسية (الدومين)¹.

- قرار 01 أكتوبر 1844م:

ينص على أن الوقف لم يعد يتمتع بصفة المناعة وأنه بفعل هذا القرار أصبح يخضع لأحكام المعاملات المتعلقة بالأملاك العقارية، والأمر الذي سمح للأوروبيين بالإستيلاء على الكثير من أراضي الوقف التي كانت تشكل نصف الأراضي الزراعية الواقعة بضواحي المدن الجزائرية الكبرى، وبذلك تناقضت الأوقاف وشحت مواردها فلم تعد تتجاوز 293 وقفا منها 125 منزلا، 39 دكانا، 3 أفران و 19 بستانا².

- قرار 03 أكتوبر 1848م:

أصدره الحاكم العام شارون ونصت قراراته على ما يلي:

المادة الأولى: البنايات التابعة للمساجد والزوايا، وبصفة خاصة كل المباني الدينية الإسلامية، التي ما تزال بصفة استثنائية تحت إدارة الوكلاء قد أصبحت موضوعة تحت إدارة أملاك الدولة.

المادة الثانية: جاء فيها أن على الوكلاء وضع ما بأيديهم من وثائق ومداخيل ومصاريف وقوائم في يد أملاك الدولة خلال 10 أيام من إخطارهم رسميا.

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، المرجع السابق، ص ص 168-169.

² الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي، المقال السابق، ص 102.

المادة الثالثة: كل وكيل يقدم إلى موظف مصلحة أملاك الدولة التابعة لمنطقته في نفس المدة المذكورة، كل العقود الخاصة بالكراء والمداخيل الخاصة للمؤسسة التي يسيرها مع بيان البنائات الوقفية والمبالغ المقدمة في المدة المفروضة دفعها والتاريخ الأخير للدفع. ويلاحظ هنا أن هذا القرار كان بمثابة ضربة قاضية لنظام الأوقاف الذي كان متواجدا بالجزائر في الفترة العثمانية، وهكذا تحولت جميع العقارات الوقفية من أيدي المؤسسات الوقفية التي كانت تحت تسيير الوكلاء لكي تصبح تحت قبضة السلطات الاستعمارية وتحت تسيير إدارة أملاك الدولة (الدومين)¹.

¹ Albert Devoulx, les Edifices religieux de l'ancien Alger, in R A, N:°7(1863), p187.

**الفصل الثاني: مصير المساجد في ظل الاحتلال الفرنسي
(1830-1870م).**

- المبحث الأول: الاعتداء على حرمة المساجد.
- المبحث الثاني: تصفية أوقاف المساجد.
- المبحث الثالث: مصير موظفي المساجد.

المبحث الأول: الاعتداء على حرمة المساجد:

كان من دوافع الاحتلال الفرنسي للجزائر ذلك الحقد الصليبي اتجاه الإسلام، والذي جسده تصريحات قادة الحملة وفي المقابل تعهد الفرنسيون بحماية الشعائر الدينية للسكان، وهذا ما جاء في المادة الخامسة من معاهدة 05 جويلية 1830م والتي ذكرت بأن القائد يتعهد بذلك عهد الشرف¹، ففي سنة 1830م كانت مدينة الجزائر تضم 13 مسجدا جامعاً، و109 مسجداً صغيراً و32 ضريحاً و12 زاوية ويكون المجموع 176 مبنى دينياً وبعد ثلاثين سنة من الاحتلال الذي يوافق سنة 1862م التي كان المؤلف ألبير ديفولكس شاهداً عليها، بقي 09 جوامع و19 مسجداً و32 ضريحاً و05 زوايا فيكون المجموع 47 مبنى دينياً² ولم يبقى إلا 47 منها 21 ظلت مخصصة للدين الإسلامي، ففي سنة 1830م تم تحويل أكثر من 30 مسجداً إلى أغراض غير أغراضها واحتلتها مصالح عمومية مختلفة ومنها مصالح الجيش على الخصوص، فجعلت منها ثكنات ومحلات لنقل البضائع ومستودعات ومستشفيات، وحولت 03 مساجد إلى كنائس³.

ويؤكد الرحالة الألماني فاغنر بأن الحكومة الفرنسية قد هدمت الكثير من المساجد، إما لتوسيع الشوارع أو لإقامة بنايات جديدة في محلها⁴، وتظهر درجة التعسف اتجاه المقدسات الإسلامية، وهذا ما يؤكد البارون بيثون (Pichon) بخصوص قضية المساجد "بنوع من الانتهاج والتحكم، أظهر البعض أنفسهم على أنهم هنا للقضاء التلقائي على الديانة الإسلامية" فلا يمكننا صيانة الأماكن المحتلة بل نتركها تنهار لكي نطالب بأخرى جديدة⁵، وكان هدف السياسة الفرنسية تأكيد الوجود الفرنسي في قلب العاصمة، ويظهر ذلك في قول ريموند (Raymond) لقد قامت جميع الأعمال على قناعة مزدوجة لدى المحتلين الجدد

¹ محمد عيساوي، نبيل شريخي، الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830-1871)، المرجع السابق، ص 35.

² مصطفى بن حموش، مساجد الجزائر...، المرجع السابق ص 08.

³ ليليان مسلم، القصة الهندسة المعمارية وتعمير المدن، الجزائر، ديوان رياض الفتح، 1984، ص 151.

⁴ محمد عيساوي، ونيل شريخي، الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830-1871)، المرجع السابق، ص 35.

⁵ العربي إيشبودان، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة، تر: جناح مسعود، مرا: الحاج مسعود، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 150.

بتفوق الحضارة الغربية التي استقدموها إلى الجزائر"، إنها تلك الحضارة التي علق عليها هيجو (hugo) قائلاً "إنه عرض مثير بطريقة أخرى، إنها حضارة النخلة والمقر وشجرة التين والشمس والبحر والسماء والتلال التي جاءت المقصلة للقضاء عليها¹.

الأمر الذي استغرب منه حمدان خوجة وذكره في الشكاية 18: "ما يتجاسر به اليهود على المسلمين، وأن اليهود لم تؤخذ لهم شنوغة (معبد اليهود)، بل شنوغاتهم اليوم أزيد من جوامعنا الباقية بأيدينا"، فكان رد الوزارة يحمل الكثير من الدلائل، فقالت: "إن معابد اليهود عددها 14، 2 منها فقط هامتان، أما البقية فهي عبارة عن قاعات متواضعة، واحتلالها لم يكن مفيدا لأي شيء، أما المسلمون فيملكون ثلاثا وستين مسجدا، حيث خمسة عشر أو ستة عشر منها كبيرة جدا"².

هكذا إذا أبرزت الوزارة جرائم حكامها، بالمنفعة التي تجنيها من انتهاك المقدسات الإسلامية بإنتاجها عدة وسائل، سنحاول فيما يلي استعراض أهمها:

أولا: تهديم المساجد وسرقة محتوياتها:

1- تهديم المساجد:

تعرضت المؤسسات الدينية للهدم من طرف الاحتلال الفرنسي³، تمثلت في تهديم المنشآت العمرانية خاصة المساجد.

يصف الرحالة الألماني هاينرخ مالتزاهن (Einrich.Maltzan) الذي زار الجزائر عدة مرات، حيث يقول أن العنف الذي استعمله الفرنسيون لضرب الدين والشخصية الجزائرية بـ: (اللذة في التخريب)، وقد استهدفت المرحلة الأولى التخريبية أماكن التعبد، وعن ذلك يحدثنا الرحالة الألماني (Moritz wagner) الذي يقول أنه حضر بنفسه لتهديم عدة مساجد⁴، ومن أسباب البلى ومتطلبات الأمن العمومي هي العزل التي اعتمدت في الغالب لتبرير القرار بهدم المباني الدينية، وتلك حجج أقل ما يقال عنها أنها تقوم على المكر والخداع، وكان نزع

¹ العربي إيشبودان، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة، المرجع السابق، ص 153.

² محمد عيساوي، نبيل شريخي، الجرائم الفرنسية أثناء الحكم العسكري (1830-1871)، المرجع السابق، ص 39.

³ بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830-1930) وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، ص 136.

⁴ عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)، الجزائر، د. م. ج، 1995، ص 73.

الملكية من أجل المصلحة العامة هو الحجة الأخرى المعتمدة في ذلك فأخذت المساجد تسقط تباعا فيما سيحدث من تخطيطات عمرانية من فتح طرق أو بناء مؤسسات عمومية¹، كما أشار ديفوكس أن معظم المساجد قد هدمت أو حولت عن غرضها، كما ذكر أوميرا أيضا 32 مسجدا وجامعا قال عنها أنها هدمت أو حولت إلى مصالح عسكرية أو مدنية، وأضاف أنه لم يبقى سوى 06 مساجد داخل مدينة الجزائر احتفظت بوظيفتها الإسلامية لكن هذه قد تقلصت أيضا² وقد تمادت السلطات الفرنسية في فترة حكم كلوزيل (clauzel) إلى تهديم 03 محلات تدعى سوق الصباغين، ووقع تهديم محلات أخرى، وهدم 03 مساجد كانت خاصة بسكان تلك المحلات الثلاث³.

وهكذا يتأكد لنا مدى السياسة التعسفية المطبقة على المجتمع الجزائري فقد اعترفت السلطات الفرنسية بانتهاك حرمة مقدسات المسلمين من خلال رد وزارة الحربية على الشكاية رقم 03 التي قام حمدان خوجة بإرسالها إليهم: "لا يمكن لنا أن نقبل مبدأ أن المعاهدة قد رفعت عنا حق هدم مسجد لبناء مكان عام، وعندما وعدنا باحترام الدين الإسلامي فإننا لم نلتزم مطلقا عدم مس تلك الأماكن لأي سبب من الأسباب، نستطيع أن نتصرف بأي ملكية، سواء كانت دينية أو غيرها لفائدة النفع العام"⁴، وكدليل على الممارسات القاسية واللاإنسانية من طرف السلطات الفرنسية⁵ ما وقع لمسجد السيدة الذي تعرض للهدم من طرف الجنرال كلوزيل (Clauzel) القائد الأعلى لقوات الاحتلال، بعد اطلاع اليهود على نقطة ضعف الجنرال وطمعه في الثروة فأوهموه بأن المسجد يحتوي على كنوز الداوي، فصار الجنرال يزور المسجد ويقصده للصلاة والدعاء، ثم قرر بكل عفة أن يستولي عليه وعلى الزرابي والثريات والمشاعل وعلى المنبر ورخامه، وهكذا أمر كلوزيل بغلق أبواب المسجد وأدخل إليه ليلا جماعة من العمال للبحث عن الكنز المزعوم، وظل الأمر كذلك إلى أن استنفذت جميع

¹ ليليان مسلم، القسبة الهندسة المعمارية وتعمير المدن، المرجع السابق، ص 151.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (1830-1954)، المرجع السابق، ص 72.

³ حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، ثق، تح: محمد العربي الزبيري، ش.و.ن.ت، ط 2، ص ص 277-278.

⁴ عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر، تونس ليبيا، (1816-1871)، منشورات مركز

الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، زغوان، 1985، ص 101.

⁵ محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر (1830-1954)، تر: محمد المعراجي، ط.خ، 2008، ص 28.

وسائل البحث وضاع كل أمل، ولتغطية هذه الفضيحة شرع حيناً في تهديم ذلك المسجد، الذي كان يشتمل على أعمدة من الرخام النادر وعلى أبواب ضخمة¹.

فمسجد السيدة كان أول مسجد هدم بأيادي فرنسية خوفاً من أن يتخذ المسلمين المسجد مركز لهم ونقطة تجمع ومظاهرات² ولتقدير ما يمكن أن تؤدي إليه تلك الممارسات اللاإنسانية ضد الدين الإسلامي من تطورات سلبية، تقلص عدد المساجد من 176 مسجداً سنة 1830م إلى 48 مسجداً في سنة 1862م³.

2- سرقة محتويات المساجد:

تعرضت عدة مساجد في بداية الاحتلال لعمليات السرقة من طرف أفراد الجيش الفرنسي طمعا في محتوياتها، ولقد أشار إلى هذا رئيس الشرطة بمدينة الجزائر في رسالة أرسلها إلى الجنرال تريزل (Trezel) جاء فيها: "عزيزي الجنرال إن إمام مسجد سيدي عبد الرحمن الواقع خارج المدينة عند باب الوادي، قد أتاني مشتكياً من السرقات التي يرتكبها الجنود يوماً لهذا المسجد، وبالرغم من وجود لافتة على الباب فإن الجنود ينفذون إلى المسجد، ليأخذون الأحجار الموضوعة بين مربعات الخزف والخشب، إن هؤلاء الجنود الذين يرتكبون هاته السرقات هم من قسم المدفعية والذين لهم حدائق في الضواحي، وإنني لأرجوكم أن تصدروا أوامركم لاحترام هذا المسجد الذي يتمتع باحترام كل المواطنين⁴.

فقد ذكر لنا حمدان خوجة في الشكاية رقم 09 التي تقدم بها إلى وزير الحربية الماريشال سولت (Soult) التي جاء فيها: "أخذوا بساطات جوامعنا، افترشوها في ديارهم، وآخر من أخذ مسيو براندات دخل جامعنا بدون رضائنا واختار البساطات بنفسه، وأخذها واختار قناديل وثريات رفعها، ووجد منبر رخام كنا أتينا به من جامع السيدة المهذوم فرفعه، وافترشوا البساطات بديارهم، وأوقدوا الثريات في جمعياتهم، فنطلب رد المنبر والقناديل والثريات، أو قيمتها إن عدت وقيمة البساطات لأنهم وطؤها بنعالهم فلا تجوز الصلاة

¹ حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، المصدر السابق، ص 279.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، المرجع السابق، ص 14.

³ (Albert) Devoux, Notes historiques sur les mosques, R A (N°6), 1862, p 372.

⁴ عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الجزائر، تونس، ليبيا، (1816-1871)، المرجع السابق، ص

عليها، وهي كالجوامع وقف لا ينتفع بها في ديننا في غير الجوامع، ولكل مسلم فيها حق ولا ينفذ عطاء من أعطائها ولو كان أميراً أو قاضياً¹.

يشير حمدان خوجة في كتابه "المرأة" عن الجرائم التي تعرضت لها المساجد والتدنيس للمقدسات الإسلامية التي يهتز لها الضمير الإنساني من طرف الجنرال كلوزيل (Clauzel) بعدما قام بالاستيلاء على محتويات المسجد من زرابي وأبواب التي تم تحويلها إلى فرنسا وبيعها في مدينة تولوز (Toulouse) للحصول على ثروة طائلة، هذا ما جعل حمدان خوجة يذكر لنا هذه الحادثة في "المرأة" وهو معارض لفعل هذا الجنرال بقوله: "يل إنها بيعت فكيف يمكن بيع أشياء هي من ملك المسلمين وحدهم؟ ومنهم الذين اشتروا؟ يقال إن تلك الأشياء نقلت إلى تولوز وقد كانت حيطان هذا المسجد مغطاة بمربعات الخزف الصيني التي استوردت من إسبانيا، وكانت في المسجد أيضا عارضات كبرى من خشب الكرسي النادرة الذي يستورد من فاس بإذن لأن إمبراطور المغرب لا يوافق على تصديرها إلا بصعوبة"².

كما قام حمدان خوجة بإرسال شكوى إلى وزير الحربية يطالب فيها على حرمة المساجد وإرجاع ما أخذ من مسجد السيدة بقوله: "هدموا جامع السيدة وأخذوا ساريتته وأبوابه والرخام وألواح والأرز الذي يأتي من فاس وهو يقرب من لوح السرو، فنطلب ثمن ما هدموا من الجوامع والمساجد وثن ما أخذوه من آلاته ونقضه"³.

¹ عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الجزائر، تونس، ليبيا، (1816-1871)، المرجع السابق، ص 103-104.

² حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، المصدر السابق، ص 279-280.

³ محمد زاهي، الأوقاف في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830-1870)، المرجع السابق، ص 12.

ثانياً: تحويل المساجد

1- تحويل المساجد إلى أغراض عسكرية:

تعرضت المؤسسات الدينية بالجزائر لمحاربة شديدة طويلة الفترة الاستعمارية¹، حيث مست المساجد التي تعتبر النواة الأولى لقيام المجتمع الإسلامي²، في سنة 1830م تم تحويل أكثر من 30 مسجداً إلى أغراض غير أغراضها خاصة العسكرية³، وعملت السلطات الفرنسية على طمس معالم الدين الإسلامي والقضاء عليه من أجل الاستيلاء على المساجد وتدنيس مقدسات المسلمين⁴، وفي ذلك يقول حمدان خوجة: "وهكذا تم الاستحواذ على جزء كبير من المساجد وخصص بعضها الآخر لإسكان جيوش الحملة"⁵.

ومن المساجد التي حولت بالعاصمة إلى أغراض خاصة بالجيش الفرنسي نذكر: مسجد سيدي السعدي الذي حول إلى مخزن للبارود، مسجد المصلى حول إلى ثكنة عسكرية، مسجد عمار التنسي، مسجد ساباط الحوت، مسجد عبدي باشا، مسجد باب الجزيرة، مسجد حوانيت زيان، وهذه المساجد لقيت نفس مصير المساجد المذكورة، وفي مدينة معسكر تم تحويل مسجد عين البيضاء إلى مخزن للجيش الفرنسي، كما حول مسجد القصبية بقسنطينة أيضاً إلى غرض عسكري يضم تارة الأسلحة وتارة الأدوية⁶ وبعد احتلال مدينة بجاية سنة 1833م تم تحويل الجامع الكبير إلى غرض عسكري⁷.

¹ يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 224.

² مريم زياني، التعليم الحر في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي (1830-1962)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، جامعة تيارت 2012-2013، ص 18.

³ ليليان مسلم، القصبية الهندسية المعمارية وتعمير المدن، المرجع السابق، ص151.

⁴ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1860-1900)، ج1، دار الرائد، الجزائر، ط.خ، 2009، ص 66.

⁵ حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، المصدر السابق، ص 151.

⁶ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، المرجع السابق، ص ص 16-28.

⁷ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، (1860-1900)، المرجع السابق، ص 79.

2- تحويل المساجد إلى مستشفيات:

استخدمت السلطات الفرنسية كل الوسائل لتحويل المساجد إلى مستشفيات، وقد أشار حمدان خوجة عن السياسة التي اتبعها الحاكم العسكري الفرنسي للجزائر كلوزيل (Clauzel) بقوله: "إن نفس الجنرال كلوزيل الذي يزعم أن الإفريقيين يرغبون بشدة في عودته، قد أوجب على المفتي أن يسلمه المساجد الواقعة أما الأبواب التي يدخل منها البدو المتزمتون الذين يمونون مدينة الجزائر، لقد طلب هذه المساجد ليجعل منها مستشفيات لجيوشه، وتعهد للمفتي أنه لم يستعملها أكثر من شهرين واضطر المفتي إلى تنفيذ ذلك الأمر السامي¹".

وعندما كنت عضواً في مجلس البلدية، في عهد دوبرمون طلب منا شيخ البلدية أن نسمح له بتحويل عدد من المساجد إلى مستشفيات للجيش، ذلك الذي قال عنه بأنه لا يملك مسكناً يأوي إليه في الشتاء، فأجبناه بأن تلك الأماكن معدة لأمر لا نستطيع تغييرها وعليه لن نوافقه بمحض إرادتنا، ولكنه إذا أراد استعمال القوة للاستيلاء عليها فإننا نكون عاجزين عن منعه، وبعد قليل من المحادثات رفضت ملاحظتنا ووقع الاستيلاء ظلماً على المساجد².

قامت السلطات الفرنسية سنة 1830م بتحويل جامع القشاش الذي كان من الجوامع السبعة التي تحدث عنها هايدو واستولت عليه المصالح العسكرية وحولته إلى مستشفى مدني³، وجامع الجنائز الذي كان من الجوامع القديمة عطلته الحكومة سنة 1836 جعلته جزءاً من المخزن المركزي للمستشفيات العسكرية، وجامع الحاج حسين ميزمورطو أيضاً استولى عليه الجيش وحوله إلى مستشفى عسكري⁴.

¹ حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 280.

² نفسه، ص ص 280-281.

³ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، المرجع السابق، ص ص 26-27.

⁴ نفسه، ص ص 30-44.

3- تحويل المساجد إلى كنائس:

بعد أن أحكمت فرنسا سيطرتها على الأوقاف الإسلامية عمدت إلى تحويل المساجد إلى كنائس وكاتدرائيات¹ كان عدد المساجد في مدينة الجزائر سنة 1830م يقدر بـ 103 مساجد منها 14 للمذهب الحنفي و 89 للمذهب المالكي، لكن الواجبات التي كان يشعر بها قادة الاحتلال والمتمثلة في ضم هذه المستعمرة الجديدة تحت راية الصليب، جعلت الجنرال دوبرومون (Debourmont) وهو أول قائد للحملة الفرنسية في فترة بداية الاحتلال يأمر بتحويل المساجد إلى كنائس ويلغي شرعية الأعياد الدينية الإسلامية وهذا ما أكده أحد الكتاب الفرنسيين المتحمسين للاستعمار الديني وهم بوجولا (Poujoulat) قد علقوا الصليب منذ البداية على ثلاث مآذن في مدينة الجزائر²، وكانت السلطات الفرنسية تقوم على الهمجية والعنف ضد الشعب الجزائري وذلك من خلال القضاء على الدين والمسلمين ورسم خطط مبنية على تحويل المساجد إلى كنائس وكان أول مسجد تم تحويله إلى كنيسة هو مسجد كتشاوة³، الذي حول إلى كاتدرائية للديانة الكاثوليكية باعتباره من أجمل مساجد الجزائر، وقد استخدم الدوق دوروفيغو (Derovigo) باعتباره القائد الأعلى لقوات الاحتلال القوة والترهيب في احتلال المسجد وكان ذلك في 28 ديسمبر 1831م وأطلق عليه اسم كاتدرائية سيده الجزائر⁴

رغم عدم موافقة علماء الدين المسلمين، وطلبوا منه تغيير فكرته وأنهم مستعدين منحه مسجد المسمكة (المسجد الجديد)، فرفض دو روفيغو اقتراحهم فصاح قائلاً: "لا أريد، أريد أجمل مسجد، نحن الأسياد، نحن المنتصرون"⁵ فهذه الممارسات القاسية من طرف السلطات الفرنسية دفعت بالجزائريين إلى الاعتصام ورفضهم للتحويل، مما أدى إلى استشهاد أكثر من

¹ يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، دار البصائر، ط.خ، ص 67.

² محمد عيساوي، نبيل شريخي، الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830-1871)، المرجع السابق، ص 35.

³ محمد زاهي، الأوقاف في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830-1870)، المرجع السابق، ص 74.

⁴ بوعزة بوضرساوية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830-1930) وانعكاساتها على المغرب العربي، المرجع السابق، ص 137.

⁵ محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر (1830-1954)، المرجع السابق، ص 28.

أربعة آلاف مصلى من الجزائريين داخل المسجد¹ كما عمد الاستعمار الفرنسي بتحويل مسجد سوق الغزل إلى كنيسة بعد سنتين من احتلال المدينة ففي 03 مارس 1939م جاء القسيس سوشية وأشرف على اغتصابه وافتتاحه كنيسة²، والجامع الجديد الذي كان مخصصا للمذهب الحنفي³ وكان ضحية تحويله إلى كاتدرائية كاثوليكية نظرا لجماله واتساعه⁴، وكذلك جامع علي بتشين الذي حول إلى كنيسة سنة 1843م بعد أن غير شكله ودمرت منارته سنة 1860م وكان يسمى وقتئذ بكنيسة سيدة النصر (Notre dame des victoires)⁵.

4- تحويل المساجد إلى إسطبلات للحيوانات:

وعندما استتب الأمر للمستعمر في بلادنا وتمكن من إخماد جذوة الكفاح إلى حين، أدرك هذه الحقيقة، حقيقة المسجد وما يمثله بالنسبة للمسلمين فعمد إلى تحويل المساجد إلى إسطبلات⁶، وهذا ما أكده الحاج أحمد الشريف الزهار باعتباره شاهد عيان في بداية الاحتلال الاحتلال الفرنسي للجزائر بقوله: "وأخذت الدولة في الانحطاط وتدرج ذلك إلى أن انقضت القاضية وقويت شوكة النصارى وأخذوها، وجعلوا أماكنها الرفيعة مربطاً لخيولهم"⁷ كما أكد أيضا الرحالة الألماني فيلهم شيمبر في ديسمبر 1831م أن الكثير من المساجد أصبحت مخازن للتبن وإسطبلات لخيول الحرس المتجول⁸.

5- تحويل المساجد إلى محلات تجارية:

قامت سلطات الاحتلال بتنفيذ سياستها التعسفية ولا إنسانية في القضاء على المساجد وتحويلها إلى محلات تجارية وفي هذا يشي حمدان خوجة في تقريره حين يقول: "وهكذا تم

¹ بوعزة بوضرياسة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830-1930) وانعكاساتها على المغرب العربي، المرجع السابق، ص 137.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 82.

³ مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 61.

⁴ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 34.

⁵ عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، المرجع السابق، ص 157.

⁶ محمد الصغير بلعالم، السلك الديني في الجزائر خلال العشر سنوات، مجلة الاصاله، العدد 08، السنة الثانية ربيع الثاني، جمادى الأول 1392هـ، ماي-جوان 1972م، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، ص 243.

⁷ أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار، نقيب اشراف الجزائر، تح، نق، احمد توفيق المدني، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2010 ص 171.

⁸ أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، م. و. ك، الجزائر، 1989، ص 20 .

الاستحواذ على جزء كبير من المساجد اكثرى بعضها لتجار حولها إلى محلات¹، وبعد يتبين لنا إلى أي حد عانى سكان الجزائر إذ لم تكثف سلطات الاحتلال بكل أنواع الممارسات القمعية بل لجأت إلى حد انتهاك مقدسات المسلمين وتحويلها إلى مجرد محلات للبيع ومحاولة الحصول على المزيد منها، فلقد جاء في الملاحظات التي قدمها السيد بيشون (Pichon) الحاكم المدني للجزائر بهذا الصدد، في تاريخ (11/05/1833م)²، معارضة لسياسة السلطات الفرنسية بقوله: "لقد درست قضية المحلات التابعة للدين الإسلامي، وإنني منذ وصلت وأحطت علما بوجود لجنة تدعى "لجنة المحلات العسكرية" لم أسمع إلا صيحات متوالية فيما يخص المساجد وضرورة استزادة خمسة أو ستة منها بالإضافة إلى الستة أو السبعة التي توجد في حوزتنا، إن بعض الأشخاص الذين يعتبرون أنفسهم كمبيدين للديانة الإسلامية ولل سكان الذين يتدينون بها، لا يهمهم أن يعرفوا إذا كان ذلك يتفق مع وجهة نظر الحكومة ونواياها أم لا"³.

وهذا ما أكده أيضا حمدان خوجة في كتابه المرأة بقوله: "إن الحكومة الفرنسية قد استولت على تلك المعابد ووضعتها تحت تصرف إدارة أملاك الدولة، كما أنها اكرت بعضها لعدد من التجار"⁴

6- تحويل المساجد إلى مسارح:

تعرضت الكثير من المساجد في فترة حكم الجنرال كلوزيل (Clauzel) لطرق خبيثة في مواجهة الدين الإسلامي فقد طلب من البلدية تحويل مسجد متواجد بالعاصمة إلى مسرح في الفترة التي كان فيها حمدان خوجة عضو في المجلس البلدي بمدينة الجزائر، الذي رفض فكرة كلوزيل وطلب منه اختيار مسكن الداوي القديم ليستعمله من اجل تحقيق هذه الفكرة وقد أشار حمدان خوجة إلى هذا الأمر في المرأة بقوله: "قبل أن أتخلى عن وظيفتي كان الجنرال كلوزيل قد طلب من البلدية أن تسلمه مسجد العاصمة الكائن بناحية ميناء المسمكة الذي حول إلى مسرح، وأكد بأن حكومته أذنت له بأن يقدم مثل هذا الطلب فقلنا له: إننا لا

¹ حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، المصدر السابق، ص 262.

² محمد زاهي، الأوقاف في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830-1870)، المرجع السابق، ص 76.

³ حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، المصدر السابق، ص 282.

⁴ نفسه، ص 288.

نستطيع الموافقة على هذا الإجراء، وحتى لو أردنا أن نفعل ذلك فإننا لا نستطيع لأنه ليس من اختصاصنا واكتفينا بأن قلنا له: إذا كان المرغوب هو إقامة مسرح فإنه يمكن استعمال مسكن الداوي القديم الذي هو واسع، كما أنه يمكن استعمال الأراضي المحيطة به لبناء مسرح جديد إذا اقتضى الأمر ذلك، وهكذا ظل الطلب غير مجاب ولم يبنى المسرح¹.

وهذا ما أكده أيضا الرحالة الألماني موريتس فاغندر (Moritz wagner)، أن هناك العديد من المساجد بمدينة الجزائر التي فقد مهمتها، حيث أصبح مسجد منها مسرحا والآخر مخزنا والثالث ثكنة، ويعلق على هذا بقوله: "هكذا اعتدت فرنسا على حرمان المسلمين، وذلك ما لن يغفره لها الجزائريون ولن ينسوه أبدا"²، كما يذكر مؤلف آخر انه دخل جامعا قديما فوجد فيه الجنود يعربدون ويصرخون، وهم يعزفون على آلاتهم الموسيقية ويضربون الطبول وغيرها، لأن هذا الجامع السيئ الحظ قد جعلته السلطات الفرنسية مقرا لإحدى الفرق العسكرية³، كذلك مسجد مصطفى باشا الذي هدم سنة 1837م وبنى مكانه قاعة مسرح⁴ ومسجد سوق الكتان الذي تحول إلى مكان إقامة فرقة العزف العسكري⁵.

عملت سلطات الاحتلال بثتى الطرق والأساليب لفصل المسلم عن دينه وجعله فارغ القلب من العقيدة ليكون الهدف سهل للمنصرين، وحاولت القضاء على معالم الدين الإسلامي بالتهديم الشامل للمساجد وسرقة محتوياته وتحويله عن غرضه الخاص.

¹ حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، المصدر السابق، ص 256.

² أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، المرجع السابق، ص 82.

³ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، للمرجع السابق، ص 75.

⁴ مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 98.

⁵ نفسه، ص 115.

المبحث الثاني: تصفية أوقاف المساجد

- تصفية أوقاف الجامع الأعظم:

عزم الفرنسيون على الاعتداء ومصادرة أملاك الأوقاف بالقوة والجهاد خاصة أوقاف الجامع الأعظم (الكبير) التي بلغت من الكثرة والضخامة بحيث كانت تناهزه 550 وقفا التي تمثل كل أوقاف المساجد التابعة للمذهب المالكي¹، تعرض للمصادرة من طرف سلطات الاحتلال وفي سنة 1843م وقعت له إهانة عظيمة بنفي المفتي الكبايطي والاستيلاء على أوقافه واستولوا أيضا على مدرسة وزاوية الجامع، وضمت أوقافه إلى أملاك الدولة الفرنسية بقرار من الماريشال بيجو الصادر في 04 جوان 1843م²، حيث جاء في مادته الأولى: كل البنايات التي يرجع دخلها إلى الجامع الأعظم وموظفيه تبقى تحت يد مصلحة أملاك الدولة (الدومين)، كما نصت المادة الثانية على أن كل المداخيل والمصاريف الخاصة بهذه المؤسسة الدينية تكون ملحقة بالميزانية الاستعمارية³، أما المادة الثالثة أن كل المصاريف المتعلقة بالموظفين الدينيين وصيانة المساجد ونفقات الأوقاف وكذلك المساعدات والصدقات تكون على نفقة هذه المؤسسات الوقفية (الجامع الأعظم) سوف تتولاها هذه الإدارة (الدومين) وينقل إلى الميزانية الداخلية لكي تسدد طبقا للقواعد العادية من القروض الاستعمارية، كما نصت المادة الرابعة على أن جميع مصاريف الجباية والإدارة سوف تكون على عاتق قروض الميزانية الاستعمارية المطبقة من طرف المصالح المالية على حسب مقتضيات هذه القروض⁴، وبهذا تم تصفية أوقاف الجامع الأعظم في 04 جوان 1843 التي أصبحت تابعة لإدارة الدومين، ومن بين الأملاك الوقفية التابعة لمؤسسة الجامع الأعظم التي استولت عليها السلطات الفرنسية، 125 منزلا و 39 حانوتا و 3 أفران و 19 بستان و 107 إيراد (عقار)⁵.

¹ الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وأوائل الإحتلال الفرنسي ، المقال السابق، ص 93.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، المرجع السابق، ص 29.

³ نفسه، ص 168.

⁴ محمد زاهي، الأوقاف في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830-1870)، المرجع السابق، ص 151.

⁵ عبد الجليل التميمي، "وثيقة على الأملاك المحبسة باسم الجامع الاعظم"، منشورات المجلة التاريخية المغربية، العدد5، تونس، 1980، ص 14.

- تصفية أوقاف جامع كتشاوة:

تعرض للمصادرة من طرف سلطات الاحتلال الفرنسي في بدابة الاحتلال، حيث تم تحويله إلى كنيسة سنة 1832م بعد أن تعرض للتشويه¹ أعطته السلطات الفرنسية للديانة الكاثوليكية بعد سنوات قليلة من الاحتلال وكانت أوقافه تحت يد سبل الخيرات باعتباره من الجوامع الحنفية وتمت عليه تعديلات وبهذا استولى الاستعمار على أوقافه².

- تصفية أوقاف الجامع الجديد:

مقر للمفتي الحنفي، له تسمية أخرى "جامع البطحاء" (ساحة الحكومة/الشهداء) لم يتعرض للمصادرة وهو من المساجد الباقية إلى الآن، استولت السلطات الفرنسية على أوقافه الكثيرة التي كانت تشرف عليها مؤسسة سبل الخيرات الحنفية وأحدث فيها تغييرات حيث أفسد شكل الجامع وأغلقوا نهائيا بابه الجنوبي الغربي³ كما وضعت ساعة كبيرة على منارته سنة 1853م⁴، وفي سنة 1857م علق على الجامع ثلاثة نواقيس تزن على التوالي 50-80-120 ك غ، كما منح المبنى الأرضي للجامع ليستعمل كمخزن للجيش الفرنسي وفي سنة 1864م استولت عليه مصلحة أملاك الدولة (الدومين) التي قامت ببيعه لأحد المستوطنين⁵.

- تصفية أوقاف جامع علي بتشين:

من المساجد الحنفية، تعرض للمصادرة وحول إلى كنيسة سنة 1843م بعد أن غير شكله ودمرت منارته سنة 1860م، سلم إلى الإدارة المدنية وأدخلت عليه تغييرات مثل تنقيص من منارته وآلت أوقافه إلى إدارة الدومين⁶.

¹ عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، المرجع السابق، ص 156.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، المرجع السابق، ص 38-39.

³ نفسه، ص 33-34.

⁴ مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 60.

⁵ Henri Klein, Feuilles d'el- jazair, T1 , Idition du tell, 2003, p 19.

⁶ عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، المرجع السابق، ص 157.

- تصفية أوقاف سيدي أبي مروان:
من أعظم مساجد عنابة، تعرض للمصادرة من طرف سلطات الاحتلال هدموه مع كل توابعه، الضريح، الزاوية، المسجد، المنارة، ليجعلوا مكانه مستشفى عسكري، وعلقت الإدارة الفرنسية على سطح سومعة الجامع ساعة وتمثالا لديك يتحرك مع حركة الرياح¹.
- تصفية أوقاف جامع القصبة البراني:
تعرض للمصادرة في بداية الاحتلال، حول إلى كنيسة عسكرية ثم أصبح سنة 1839 كنيسة "الصليب المقدس"².
- تصفية أوقاف جامع الكبابية:
من المساجد القديمة، تعرض للمصادرة من طرف الاحتلال الفرنسي، وفي سنة 1839 هدم هذا المسجد بدعوى المنفعة العامة، وآلت أوقافه إلى إدارة الدومين³.
- تصفية أوقاف جامع القائد علي:
تعرض للمصادرة، كان له وقف غير محدود، هدم واندثر وفي سنة 1842 سلمته السلطات الفرنسية إلى جمعية تسمى أخوات القديس يوسف (سان جوزيف)⁴.
- تصفية أوقاف جامع باب الجزيرة:
من جوامع الخطب والدروس، وهو أيضا تعرض للمصادرة من طرف الاحتلال الفرنسي له أوقاف كثيرة كانت تحت رعاية سبل الخيرات التي ترعى جوامع المذهب الحنفي حيث حوله الاستعمار سنة 1830م إلى ثكنة عسكرية ثم سلموه إلى مصلحة أملاك الدولة (الدومين) التي باعته في 26 سبتمبر 1835م⁵.

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، المرجع السابق، ص 93.

² عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، المرجع السابق، ص 157.

³ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، المرجع السابق، ص 45.

⁴ نفسه، ص 40.

⁵ نفسه، ص 34.

- تصفية أوقاف جامع علي خوجة:

صادرت السلطات الفرنسية واستولت على أوقافه منذ بداية الاحتلال سنة 1830 واستعملته كمخزن عسكري إلى غاية تدميره سنة 1844¹.
لم تكتفي سلطات الاحتلال بتحويلها للمساجد فقط، بل عمدت أيضا إلى تصفية أوقاف المساجد وعرققتها عن أداء وظائفها، حيث واصلت الاستيلاء عليها حتى تمكنت من القضاء عليها نهائيا.

¹ مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 40.

المبحث الثالث: مصير موظفي المساجد

عمدت سلطات الاحتلال لإضعاف جهاز الدعوة وتظليل أبناء شعبنا¹، وضم الأوقاف إلى الإدارة الفرنسية فأصبح رجال الدين يتقاضون أجورهم الشهرية من هذه الإدارة بعد أن كانوا يأخذون أجورهم من ميزانية الأوقاف، وبذلك دخل رجال الدين في خضوع تام تحت السلطة الاستعمارية، واختفت كما قال حمدان خوجة منذ 1833م "جرأة العلماء"، لأنهم إن قالوا أو سكتوا عن خوف حكم عليهم بالنفي أو الحبس كما ازدادوا فقرا على توالي الأيام واضطر بعضهم إلى التسول أو الهجرة والسيطرة على المجتمع الجزائري²، ولقد تميزت فترة حكم بيجو بالسيطرة الكلية على مقاليد الحياة الدينية، فكانت الإدارة الفرنسية تحت وصاية مدير الداخلية هي التي تقوم باختيار وعزل موظفو السلك الديني³، مما جعل أغليبيتهم ترضى الحياة الذليلة وعاشت على الأجر القليل⁴، ويتأكد هذا من خلال الوضع المزري الذي وصل إليه رجال الدين والعلماء، حيث أصبح دورهم محدود جدا وكلمتهم غير مسموعة لدى سلطة الاحتلال الفرنسي، فلا المجلس العلمي ولا المفتي ولا الإمام الحق في إصدار القرارات إلا بعد الرجوع إلى السلطات الفرنسية⁵، ومما لا شك فيه أن مخططات السلطات الفرنسية كانت تهدف إلى إفقار رجال الدين والعلماء مما جعل العديد منهم طيلة فترة الاحتلال الفرنسي يرسلون الإدارة الفرنسية ويطالبونها بزيادة مرتباتهم وترقيتهم إلى منصب حتى تتحسن حالتهم المادية⁶

وكذا نفي العلماء مثل ابن العنابي الذي كان موضع شبه ومراقبة مستمرة من السلطات الاستعمارية، حيث قرر الجنرال "كلوزيل" سجن المفتي ثم نفيه إلى الإسكندرية، حيث أجبر الجنرال المفتي تسليمه بعض المساجد بالعاصمة لجعلها مستشفيات للجيش

¹ محمد الصغير بلعالم، السلك الديني في الجزائر خلال العشر سنوات، المقال السابق، ص 244.

² أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900)، المرجع السابق، ص 352.

³ أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، ص 139.

⁴ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص 361.

⁵ نفسه، ص 378.

⁶ عابد بوراس، مصير أوقاف الحرمين الشريفين، إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1870)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في المغرب الحديث والمعاصر، جامعة تيارت، 2015-2016، ص 69.

الفرنسي¹ فلم يعد للموظفين دخل في شؤون الحج ولا في توريث الوظائف ولا في إدارة الأوقاف ولا حتى في إلقاء درس الجامع دون رخصة² ، فقد انتزعت الرواتب من هؤلاء دون أن يحصلوا على ما يؤمن بقائهم في تسيير شؤون المساجد، وكذلك كان مصير وكلاء الذين كانوا يشرفون ويسيروا أوقاف كل مؤسسة وهذا في الوقت الذي كانت فيه السلطات الفرنسية تفسح المجال وتساعد على إنشاء الكنيسة الكاثوليكية في الجزائر³.

فالممارسات القاسية واللاإنسانية التي قامت بها السلطات الفرنسية دفعت بالمواطنين في السلك الديني إلى الاستقالة ومنهم من اختار العافية والبعض الآخر هاجر تاركا وطنه وذكرياته وأغلبيتهم رضوا بالحياة الرديئة.

¹ صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925)، مديرية النشر، جامعة قلمة، 2010، ص 15.

² أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1860-1900)، المرجع السابق، ص 353.

³ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، المرجع السابق، ص 390.

الفصل الثالث: انعكاسات السياسة الاستعمارية اتجاه

مساجد الجزائر وردود الفعل

- المبحث الأول: الانعكاسات الدينية، الثقافية.
- المبحث الثاني: ردود فعل العلماء والنخبة الجزائرية.

المبحث الأول: الانعكاسات الدينية، الثقافية:

- أولاً: الدينية

لم يكن الوضع الديني خلال فترة الاحتلال أحسن حالاً من الأوضاع الأخرى للجزائر، فهو الآخر ساءت حاله إلى درجة خطيرة جداً، حيث تعرضت المؤسسات الدينية للهدم والتخريب والتدمير، وكان على رأس هذه المؤسسات المساجد والجوامع والزوايا، وإن التركيز على هذه المؤسسات الدينية من طرف إدارة الاحتلال كان يهدف إلى ضرب ركيزة المجتمع الجزائري وهي الدين الإسلامي، خاصة وأن هذه الإدارة أدركت أن دور المؤسسات الدينية هو الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري، وبالتالي فإن القضاء عليه يعني القضاء على معالم كثيرة في هذا المجتمع منها الثقافية والاجتماعية بسبب تداخل هذه العناصر في التأثير على المجتمع الجزائري¹.

جاءت فرنسا بهذا الفصل الجذري بين ما هو روحي وما هو دنيوي بجميع الفواصل كالتمييز بين المسجد والمدرسة وفك ارتباط الشؤون الجزائرية بالدين الإسلامي عن طريق إشراف السلطات الاستعمارية على الشؤون الدينية، بالرغم من إيهام الجزائريين عشية دخول الجيش مدينة الجزائر من خلال البيان الذي وزعته في جوان 1830م والذي ضم المحافظة على ممتلكات السكان واحترام مقدساتهم²، خصوصاً ما تعلق بالدين الإسلامي ومساجده وأوقافه، ولكن سرعان ما كذبت أفعال ضباطها وجنودها تلك الأقوال، فما كانت تلك المعاهدة سوى حبر على ورق³.

ولقد كان من جملة أهداف عملية الغزو والعمل على نشر المسيحية وكان من وراء هذه السياسة هو طمس الشخصية الوطنية الجزائرية وبالتالي انعدام الوعي القومي والوطني عند العامة حتى يتسنى لها أو يفضي لها الجو لتتصير الجزائريين⁴ وإدخال الدين الإسلامي

¹ بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830-1930) وانعكاساتها على المغرب العربي، المرجع السابق، ص136.

² عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر، المعاصر، (1830-1900)، الجزائر، د، م، ج، 2007، ص26.

³ فاطمة الزهراء بدلاوي، السياسة الاستعمارية في الجزائر ما بين (1830-1871)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، جامعة تيارت، 2010-2011، ص40.

⁴ جلال يحيى، السياسة الفرنسية في الجزائر (1870-1919)، دار المعرفة، القاهرة، 1969، ص38.

وتحطيم كيانه¹، وذلك بفتح أبواب الجزائر على مصرعيها وفي وجهه الهيئات التبشيرية جاهدة للوصول إلى هدفها وهو نشر المسيحية².

ويمكننا أن نحصر انعكاسات السياسة الاستعمارية الدينية في النقاط التالية:

- تبني سياسة تبشيرية رسمية وإسناد المهمة إلى قساوسة رجال الدين وحتى العسكريين والسياسيين³.

- الاستيلاء على أوقاف الدين وتكوين نخبة من رجال الدين لخدمتهم، فقد كونت طبقة رسمية منهم أوكلت إليهم إدارة المساجد ومراقبة الزوايا الحرة ورجالها وألزمها بالتعامل مع إدارة الشرطة الفرنسية ضد إخوانهم من الأهالي، مما أدى إلى ضياع هويتهم ونفوذهم وفقدان احترامهم⁴.

- السعي في خراب المساجد وتدميرها وتحويل البعض منها إلى ثكنات عسكرية وإسطبلات ويكفي أن مدينة الجزائر سنة 1830م كانت تضم 13 مسجدا جامعاً، 109 مسجد صغير، 15 مصلى و 05 زوايا أي بمعدل 176 بناية، لم يبقى منها سنة 1862م سوى 48 بناية⁵. ما يمكن أن نستنتج أن سياسة فرنسا الدينية انعكست سلباً على الشعب الجزائري تمثلت في فقدان الهيئات الدينية والعديد من الكتاتيب والزوايا.

- ثانياً: الثقافية

ركزت السياسة الفرنسية منذ الأيام الأولى للاحتلال على الجوانب الثقافية، خاصة وأن جميع الوثائق متوفرة عن الجزائر قبيل عام 1830م تشهد بأن بلادنا ازدهرت فيها الثقافة التي تستمد قوتها من التراث العربي الإسلامي ولكن التيار الذي أتاها كان مخرباً⁶.

¹ يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، المرجع السابق، ص ص 86-87.

² رايح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، ش.و.ن.ت، 1975، ص 191.

³ شارل روبيير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج1، الجزائر، دار الرائد، 2007، ص 541.

⁴ يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، (1830-1954)، المرجع السابق ص 41.

⁵ شارل روبيير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، المرجع السابق، ص 546.

⁶ أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية (1962-1972)، تر: حنفي بن عيسى، الجزائر، ش.و.ن.ت، 1972، ص 14.

تميزت الفترة التي نحن بصدد دراستها (1830-1870م) سياسة استعمارية استهدفت جميع مقومات المجتمع من عنصر بشري ومادي ومقومات روحية وحياة ثقافية عن طريق الهدم والإبادة دون توقف طيلة 40 سنة الأولى من تاريخ الاحتلال¹، فهي تصبوا في النهاية إلى نقطة واحدة وهي المحو الكامل للشخصية الجزائرية المسلمة²، ولذلك فرضت على هذا الشعب ظروف يستحيل معها على أي إنسان أن يتعلم وينشر العلوم والعمران، وبشارك في التقدم الحضاري وركب الإنسانية، فالشعب الجزائري خلال هذه المرحلة كان يولي اهتمامه بالدرجة الأولى بشيء واحد وهو الدفاع عن النفس وعن الكيان والبقاء³.

وأهم ما ركزت عليه السياسة ضرب مقومات الشخصية الوطنية المتمثلة في اللغة العربية والدين الإسلامي، فكانت أهم القضايا المطروحة في سياسة فرنسا اتجاه الثقافة في بلادنا منذ البداية، قضية الدين واللغة⁴، ففي الوقت الذي أغلقت فيه الكتائب القرآنية وحوربت وحوربت الزوايا وخضعت المدارس الإصلاحية لمراقبة مشددة للحد من نشاطها الثقافي ثم فتح العديد من المدارس الأوروبية وإنشاء المراكز التبشيرية⁵.

ولأن اللغة العربية والأمة أمران متلازمان، واللغة هي العامل الأساسي في تكوين المجتمع بفقدان هذا العنصر تفقد الأمة ذاتيتها، لذا علمت فرنسا على وضع بدائل لسلب المجمع الجزائري عن ثقافته العربية التي كان التعليم العربي أحد أبرز معالمها وتمثلت هذه البدائل في تطبيق سياسة تعليمية قائمة على فرنسة الفرد الجزائري بكل الوسائل المتاحة، ونجد أحد قادة الاحتلال يصرح بقوله: "علموا لغتنا وأنشروها تحت حكم الجزائر، فإذا حكمت لغتنا الجزائر فقد حكمناها حقيقة"⁶.

¹ رحيم محياوي، دراسة مستقبلية للاستيطان والتوطين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، عنابة، 2008، ص37.

² جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830)، م، و، ك، الجزائر، 1967، ص37.

³ فاطمة الزهراء بدلاوي، السياسة الاستعمارية في الجزائر ما بين (1830-1871)، المرجع السابق، ص 32.

⁴ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1959)، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص 32.

⁵ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، البصائر، الجزائر، ط.خ، 2013، ص 88.

⁶ بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830-1930) وانعكاسها على المغرب العربي، المرجع السابق، ص 129.

تظهر السياسة التي اتبعتها فرنسا في الجزائر اتجاه تعليم أبناء الشعب الجزائري بكل اختصار في الأمور التالية:

- الاستيلاء والقضاء إلى معظم معاهد العلم والتعليم التي كانت قائمة في الجزائر عند بداية الاحتلال والمتمثلة في المدارس والجوامع الزوايا والكتاتيب القرآنية والمكتبات العامة والخاصة.

- فرض نظام تربوي مسيحي على الجزائريين جلبته معها من فرنسا، مما جعل معظم العائلات الجزائرية لا ترغب في إرسال أبنائها للتعليم في مدارس فرنسا، لأن التعليم فيها ليس فيه شيء من العربية ولا من الثقافة العربية والإسلامية¹.

- كانت فرنسا تهدف من وراء الاحتلال إلى طمس المعالم الثقافية للشعب الجزائري، وبالتحديد القضاء على اللغة العربية التي كانت اللغة الرسمية للدولة الجزائرية والشعب الجزائري ومحو الشخصية الجزائرية الأصلية عن طريق فرنسة الألسنة والعقول، قصد إحلال الثقافة الفرنسية محلها، وهذا ما يعني القضاء على اللغة العربية وفرض اللغة الفرنسية كبديل لها، وكانت من نتائج هذه السياسة الخطيرة أن تعرضت المؤسسات الثقافية الجزائرية التي تشرف أساسا على التعليم².

من مساجد وزوايا ومدارس وكتاتيب، فعلى سبيل المثال كان يوجد بمدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري قبل الاحتلال سوى 30 مدرسة ابتدائية فقط، كما كانت تضم مدينة عنابة الساحلية قبل الاحتلال 1830م نجد 30 مدرسة و37 مسجدا ولم يبق إلا 3 مدارس فقط، وكانت تريد فرنسا تجسيد نشر الثقافة الفرنسية والتعليم الفرنسي لضمان إدماج الجزائريين بالثقافة الفرنسية³، هذا ما دفع إلى تخلي السواد الأعظم من التلاميذ الجزائريين على التعليم، أما العلماء فقد أجبروا على الهجرة إلى بعض الدول العربية⁴.

¹ رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس، المرجع السابق، ص ص 241-242.

² بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830-1930) وانعكاسها على المغرب العربي، المرجع السابق، ص ص 128-129.

³ آسيا مسيكن، حركة الاستيطان الفرنسي في الشرق الجزائري (1830-1870)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تيارت، 2015-2016، ص 84.

⁴ بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830-1930) وانعكاسها على المغرب العربي، المرجع السابق، ص 129.

أما عن سياستها اتجاه المعالم التاريخية فإنه منذ غزو الجزائر بدأ القادة في طمس الرموز الدالة على انتماء الجزائر الحضاري الإسلامي، والعمل على إحلال معالم فرنسية محلها، وقد شمل الطمس كل المدن بدون استثناء ولكن بدرجات متفاوتة، فهناك من يذكر أن مدينة الجزائر كانت تبدو مع سنة 1841م في حالة هدم وإعادة بناء¹، وشمل الطمس أيضا أسماء الشوارع واستبدالها بأسماء رومانية، دينية وتاريخية أوروبية، وهذه بعض الأسماء التي أصبحت متداولة ما بين (1830-1833م)، "شارع يوبا"، "شارع شارل الخامس" وسمي "باب المرسي" (باب الجهاد) باسم "باب فرنسا"، لدرجة أن أحد شهود العيان يخبرنا أنه خلال هاتين السنتين أخذ وجه مدينة الجزائر يتحول من الطابع الشرقي إلى الطابع الغربي، هذا فضلا عن تهديم المنازل والأسواق القديمة وإحداث الساحات مكانها وتحويل الدور والفيلات والقصور إلى مؤسسات عمومية للجيش والمستشفيات².

من خلال كل ما تقدم يمكن القول أن سياسة الاحتلال الهادفة إلى استئصال ثقافة هذا المجتمع وهدم مقوماته، هي محاولة لدمج الجزائر في فرنسا عن طريق ربطها سياسيا وإداريا بفرنسا ووضعها في بوتقة الشخصية القومية الفرنسية ثقافيا، روحيا، لغويا، ولكنها فشلت في استئصال الشعب من مقوماته وإذابته في كيانها العام، نظرا لتمسك الجزائريين بمقوماتهم الأصلية الوطنية ومقوماته لسياسة الإدماج الفرنسية والتنصير³.

¹ ألكسي دوطوكفيل، نصوص الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، تر، تق: إبراهيم صحراوي، د.م.ج، 2008، ص222.

² أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1860-1900)، المرجع السابق، ص71.

³ أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية (1962-1972)، المرجع السابق، ص55.

المبحث الثاني: ردود فعل العلماء والنخبة الجزائرية:

أولاً: العلماء:

ساهم بعض الجزائريين بطريقة مباشرة وغير مباشرة بوجهة نظرهم جراء ما تعانيه المساجد من عمليات سلب واستيلاء منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، كمحاولات لاسترجاعها وتحريرها من أيدي الإدارة الاستعمارية، إذ تصدى لها العديد من العلماء إلى التعدي غير المشروع وذلك من خلال مشاركتهم كأعضاء ناشطين في لجان أو جمعيات أو بصفتهم يشغلون مناصب حساسة في تلك المنطقة من بينهم نذكر:

- ابن الكبابي:

كان يتولى منصب القضاء على المذهب المالكي، وفي سنة 1841م تولى منصب الإفتاء وأصبح يمارس السلطة على الشؤون الدينية بما في ذلك المساجد والتعليم والأوقاف، وقد عارض الكبابي الفرنسيين لصدور مرسوم 23 مارس 1843م الذي يضم كل أموال مؤسسات الوقف وجعلها ضمن أملاك الدولة (الدومين)، ويبدو أن الفرنسيين كانوا يخشون عواقب هذه العملية لذلك كانوا يتقدمون نحوها بحذر وبالتدرج وقد اختلقوا للمفتي ظروفًا جعلته يظهر موقف العصيان والتمرد، وبذلك خاف من كان إلى جانبه وطمع في منصبه ضعاف النفوس ودس له الفرنسيون من يتجسس عليه وينقل إليهم أخباره.

وبذلك صدر إعلان منشور من مطبعة الحكومة بالجزائر تعلن للناس أن المفتي قد عصي أمر وزير الحربية وأنه كان يعيق الإجراءات التي كان يتخذها الحاكم العام ومساعدته، وكذلك معارضته للإدارة الفرنسية في شؤون الأوقاف، فاقترح التقرير على الوزير تأديب الكبابي وعزله ثم طرده من الجزائر خوفاً من شغبه وإثارة المسلمين وبالتالي تم تنفيذ أوامر "بيجو" ونفي الكبابي من الجزائر سنة 1843م¹.

- ابن العنابي:

يعتبر من القضاة الحنفيين في مدينة الجزائر، كان موقفه معادياً للإدارة الاستعمارية فيما يخص سياستها ضد الأوقاف وتعاملها مع المعالم الدينية، إذ قام بمعارضة القرارات التي كانت تصدرها الإدارة الفرنسية، وتتنديد بما فعلته من نهب ممتلكات المواطنين، والاعتداء

¹ أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار الرائد، الجزائر، ط.خ، 2009، ص ص 20-26.

على حرمة المساجد وتبديلها بالكنائس، وهذا ما جعل كلوزيل يضعه تحت مراقبته¹، وقد تجسدت مواقفه المعارضة للسياسة التي اتبعتها الإدارة الفرنسية فيما يخص الأوقاف في رسائله التي كان يكتبها إلى كلوزيل مذكرا فيها بوعودهم التي قطعوها عند دخولهم² ويصفه حمدان خوجة قائلاً: "بأنه كان رجلاً نزيهاً، وقاضياً، ذنبه الوحيد أنه كان يكتب دائماً إلى الجنرال كلوزيل يلومه على تصرفاته التي كانت تبدو له مخالفة لوثيقة الاستسلام وللقوانين الفرنسية ولحقوق الإنسان"، فاعتبره كلوزيل عنصراً خطيراً على السلطة بحجة أنه يعمل على تحريض السكان على الثورة فألقى عليه القبض وسجنه ثم نفاه بعد أن أوقع به الفخ³.

ثانياً: النخبة الجزائرية:

ظهرت في المدن وخاصة مدينة الجزائر، التي عرفت أول اتصال مع المحتل واطلعت على إجراءاته التعسفية وتضررت مباشرة باستهتاره وجوره، وقد قادها طبقة من العلماء وأعيان المدن، وأهم من مثل هذا النوع من المقاومة حمدان بن عثمان خوجة وأحمد بوضربة.

- حمدان بن عثمان خوجة⁴:

بعد أن رفع حمدان خوجة شكايات متعددة منذ بداية الاحتلال الفرنسي على الجزائر إلى ملك فرنسا يبلغه فيها انتباهه إلى التعسفات والتجاوزات التي كان القادة العسكريون يقومون بها في الجزائر، فأرسل ملك فرنسا يوم 07 جويلية 1833م لجنة بحث للإطلاع على الجزائر المحتلة حديثاً ولمعرفة الحقيقة من التهم التي أخذت المعارضة توجهها إلى الحكومة السابقة، وهذا ما أدى إلى مجيء لجنة البحث والاستطلاع حول الوضع، وبعد تقرير عن

¹ صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925)، المرجع السابق، ص 15.

² أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ش.و.ن.ت، ط1، 1982، ص74.

³ خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871)، المرجع السابق، ص25.

⁴ حمدان خوجة: هو ابن عثمان خوجة ينتسب إلى أسرة عريقة، من قادة الجماعة المنتورين قاد حزب المقاومة، ولد عام 1773م، من رواد القومية، انظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط4، 1992، ص 132.

أعضاء اللجنة التي أمضت شهرا ونصف في مختلف أنحاء الجزائر وانتهائها رفعت تقريرها إلى الملك الفرنسي.

ومما جاء في بعض قولها: "...بلغ بنا الأمر إلى درجة أننا كنا نغتصب الأملاك ثم نجبر مالكيها على دفع المصاريف اللازمة لهدمها، وكنا نجبر على دفع المصاريف وهدم المساجد، وقد انتهكنا حرمان المعاهد الدينية..."¹.

ولم يشمل العنف الاستعماري أماكن العبادة بالعاصمة فقط بل تواصل في جميع المدن الجزائرية أثناء التوسع، ولقيت المساجد الأخرى نفس المصير الذي لاقته المساجد بالعاصمة، فحمدان خوجة أحد أعيان مدينة الجزائر مما جعله يركز في مذكراته التي سلمها إلى اللجنة الإفريقية التي زارت الجزائر في 1833م، والتي يقترح فيها حولا مناسبة وكيفية المعالجة وتسوية المشكل الجزائري، حيث يبرز فيها حولا للسلطة الفرنسية ويقترح عليهم مقارنة قاموا بها وتطبيقها على أنفسهم ويقول: "...ونطلب من أحكم الحكماء أن يحل هذا المشكل، فماذا يكون رأيه لو أن الأمة حرة قوية تعامل شعبا متحضرا ومتورا مثلما عامل الفرنسيون الجزائريين خلال 03 سنوات ونصف من الاحتلال..."

إذ وجه حمدان خوجة كل التساؤلات التي كتبها في المذكرة وقدمها إلى اللجنة الإفريقية، وذكر فيها أيضا ما تقوم به فرنسا من عمليات الاغتصاب والانتهاك للحرمان الدينية وبالتالي كانت فرنسا تحاول إخضاع البدو والقبائل الفرنسيين الذين لا يمتلكون لغتهم، ولا يدينون ولا يمارسون تقاليدهم².

- أحمد بوضربة:

يعتبر أحد أعيان مدينة الجزائر الذي عايش زيارة اللجنة الإفريقية إلى الجزائر، إذ خصص في مذكراته إلى اللجنة الإفريقية سبعة فصول وهي عبارة عن مطالب جزائرية

¹ فاطمة لوالي، الأوقاف الجزائرية في الفترة الاستعمارية (1830-1870)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تيارت، 2014-2015، ص ص 27-28.

² محمد العربي الزبيبي، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة و بوضربة، ش.و.ن.ت، الجزائر، ط2، 1881، ص ص 161-162.

فتطرق في الفصل السادس من المذكرة إلى كيفية إدارة الأوقاف والتي رأى فيها أنه لا بد من تعيين لجنة خيرية تتكفل بإدارة الأوقاف¹.

واقترح أيضا في مذكراته تخصيص مردود الأوقاف في مساعدة الأسر المحتاجة لتجنب التسول وتزويج الأيتام البؤساء، ودفن المعوزين والاعتناء بعمارات الأوقاف. وبالتالي لم تأخذ فرنسا بعين الاعتبار اقتراحات كل من حمدان خوجة وبوضرية، واعتبرته شكليا لمشروعها الاستيطاني الذي يرمي إلى الاستيلاء وتصفية الأوقاف².

ثالثا: المقاومات الشعبية:

ظن الفرنسيون باحتلالهم مدينة الجزائر في 05 جويلية 1830م أنهم قد استولوا على البلاد، لكن سرعان ما اصطدم العدو الغازي بمقاومة شعبية عنيفة ففي كل جهات القطر نهض الشعب الجزائري للدفاع عن وطنه ودينه وشرفه، دفاعا اتسم ببطولة نادرة مما جعل دولة الاحتلال تدفع ثمنا باهضا وتستغرق وقتا طويلا حتى تتمكن من بسط سيطرتها على كامل التراب الوطني³، وقد لعبت هذه المقاومات دورا إيجابيا في مرحلة رد الفعل التي نحن بصدد التحدث عنها، ومن هذه المقاومة نذكر:

1- مقاومة الأمير عبد القادر⁴ (1830-1847م):

مر نضال الأمير عبد القادر بمراحل تباين فيها أدائه ودوره أمام السياسة الفرنسية⁵ الهادفة لانتهاك المقدسات المسلمين وكان هدفه من المقاومة دفع الفرنسيين للاعتراف بالشخصية الجزائرية واحترام الدين الإسلامي، وعلى الغرم من أن الفترة كانت قصيرة لكنها ظلت فريدة في سياستها، وانعكست بشكل واضح في إدراك الجزائريين لأهمية المقاومة

¹ بشير بلمهدي، السياسة العقارية الاستيطانية اتجاه الأوقاف والحبوس في الجزائر، أعمال المتلقى الوطني حول العقار في

الجزائر، إبان الاحتلال، منشورات وزارة شؤون المجاهدين، الجزائر، ص 232.

² أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 18.

³ سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962)، ج1، دار الأمل، تيزي وزو، ط2، 2004، ص 19.

⁴ الأمير عبد القادر: ولد الأمير عبد القادر بن محي الدين في أوائل سنة 1232-1808م، حفظ القرآن في سن مبكر

وتعلم مبادئ العلوم اللغوية والدينية. أنظر: صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، (1830-

1925م)، المرجع السابق، ص 17.

⁵ ابراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، د.م.ج، الجزائر، 2007، ص 35.

الدينية وتعزيزها من أجل إحباط وإفشال المشروع الفرنسي الاستعماري المتمثل في الغزو الديني¹.

2- مقاومة أحمد باي² (1830-1848م):

شرع في التصدي للاستعمار وحمل راية الجهاد³ وتمثلت مقاومته في محاربة العدو العازم على رفع الصليب ومحو الديانة الإسلامية من خلال التهجم على المساجد⁴، للاستهتار بالشعب الجزائري والقضاء على دولة الإسلام والديانة الإسلامية وباختصار فإن أحمد باي قاوم الفرنسيين ومات بمدينة الجزائر 1850م وتم دفنه بزاوية سيدي عبد الرحمن⁵.
الرحمن⁵.

3- مقاومة الزعاطشة (26 نوفمبر 1849م):

تعد ثورة الزعاطشة من الثورات الشعبية البارزة، وهي بمثابة حلقة مضيئة من سلسلة بطولات الشعب الجزائري الذي جاهد لطرده الغاصب المحتل، وعدم السماح له بالتغلغل في أعماق الوطن ومقاومته لحفاظ على كيان الشعب العربي المسلم، الذي بدأ يتعرض للتحطيم والقضاء على شخصيته عن طريق سياسة الإدارة الفرنسية في تهديم المنشآت العمرانية وخاصة منها المساجد⁶.

4- مقاومة بوبغلة (1851-1854م):

ولد في حوالي 1810 ويقال أنه قد يكون من أولاد عيسى بالعزاوره ويقال أنه من أشرف بلاد زواوة، اسمه الحقيقي محمد الأمجد بن عبد الملك، اشتهر باسم بوبغلة لاتخاذ

¹ حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، المصدر السابق، ص256.

² هو أحمد بن محمد الشريف بن أحمد، ولد سنة 1786 بقسنطينة من أم جزائرية وأب تركي تلقى تعليمه بمسقط رأسه، وفي سنة 1818 تسلم نائب باي قسنطينة، وفي سنة 1826 تسلم منصب باي على قسنطينة. أنظر: محمد صالح

العنترى، تاريخ قسنطينة، تق: يحيى بوعزيز، دار الهومة، الجزائر، 2006، ص 115.

³ محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضرية، المصدر السابق، ص 69.

⁴ أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص181.

⁵ العربي ايشبودان، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، المرجع السابق، ص 150.

⁶ إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)، دار الهومة، الجزائر، 2005، ص ص57-

بغلة يركبها أثناء تنقلاته¹ وقد دامت ثورته حوالي خمس سنوات، التف الناس حوله ودعاهم لنصرة كلمة الله² وللدفاع عن الممارسات اللاإنسانية ضد الأملاك الدينية³.

5- مقاومة لالا فاطمة نسومر (1855-1857م):

لم تكن فاطمة نسومر امرأة كالنساء العاديات فهي بنت حسب ودين، ولدت سنة 1830 بعين الحمام، فمن جبال جرجرة أعلنت الجهاد باسم الإسلام فجاءها سكانها من كل المناطق، واجهت هذه البطلة المحتل الفرنسي ضد السياسة التعسفية التي طبقتها على المجتمع الجزائري لطمس شخصيته ومحاربة الديانة الإسلامية والمقدسات الدينية، إلى أن ألقى القبض عليها في جوان 1857م إلى غاية وفاتها عام 1863م⁴.

وما يمكن قوله هو أن هذه المقاومة التي قدم فيها الشعب تضحيات جساما، وإن فشلت في تحقيق النصر، فإنها حققت نجاحا معنويا ووطنيا هاما، إذ رسخت في نفوس الجزائريين الروح الثورية والفكر الرافض للاحتلال وللوجود الفرنسي وحافظت على الضمير الوطني والحس الديني حيا.

¹ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص245.

² أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر (1830-1962)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2007، ص52.

³ محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر (1830-1954)، المرجع السابق، ص28.

⁴ -صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814ق.م-1962م)، دار العلوم، عنابة، 2002، ص188.

خاتمة

- من خلال دراستنا لموضوع المساجد بالجزائر ومآلها في ظل الاستعمار الفرنسي (1830-1870م)، وبعد بحث وتفصي توصلنا إلى عدة نتائج أهمها:
- عملت الإدارة الاستعمارية منذ احتلالها الجزائر على محاربة الدين الإسلامي باعتباره أساس مقومات الشخصية الجزائرية عن طريق انتهاج سياسة تبشيرية رسمية وإسناد المهمة للقساوسة ورجال الدين، معتمدة في ذلك على إصدار عدة قرارات ومراسيم تهدف تدريجيا إلى تصفية أملاك المساجد وإدخالها في نطاق التعامل التجاري قاطعا شرايين الحياة الثقافية.
 - انتهاج فرنسا سياسة تعسفية للقضاء على الأمة والتنكر لوجودها عن طريق الاعتداء على المساجد التي لم تكن قاصرة على أداء الشعائر التعبدية فقط بل أيضا مدارس للتربية والتعليم وهدمها فمثلا جامع كتشاوة الذي حول إلى كاتدرائية وأطلق عليه اسم القديس فيليب ونفس المصير للمساجد الأخرى التي حولت إلى تكنات وإسطبلات ومستشفيات.
 - وباعتبار الأوقاف الممول والراعي على الحياة الدينية والتعليمية في الجزائر والذي شكل عائقا كبيرا في وجه المخطط الاستعماري فقد عرفت تراجعا كبيرا بداية الاحتلال الفرنسي من خلال مصادرتها وضمها إلى ممتلكات الدولة الفرنسية.
 - ترتب عن الإجراءات الفرنسية فقدان البعض من الموظفين لمكانتهم وهيبتهم في المجتمع الجزائري المسلم وهجرة وموت البعض الآخر.
 - ركزت فرنسا الاستعمارية على الجوانب الدينية والثقافية بهدف القضاء على هوية الشعب الجزائري وطمس معالم شخصيته وأمجاده الحضارية.
 - بروز علماء جزائريين وفئة مثقفة وهي جماعة النخبة الذين ساهموا بطريقة مباشرة وغير مباشرة في الحفاظ على الدين الإسلامي والأحوال الشخصية ومحاولة استرجاع المساجد وتحريرها من أيدي المستعمر.
 - إن الاستعمار الفرنسي باحتلاله للجزائر وممارسته للأعمال الإجرامية في حق أهلها قد فتح على نفسه باب المقاومة التي سيقودها الشعب الجزائري الذي أدرك حقيقة بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة والذي كان رافضا للوجود الاستعماري ككل، وقد تولد عنها مقاومات متعددة الأشكال وقد شملت جميع المناطق مع استمرار تداخل بعضها البعض وتميزها

بالتابع الجهادي وبذلك استطاعت نشر الوعي والمحافظة على الروح الوطنية، وترسيخ فكرة الجهاد ورفض الاستعمار.

الملاحق

الملحق رقم (01):

جدول يوضح المساجد التي حولت عن أغراضها من سنة 1830 إلى سنة 1843م

المسجد	مصيره
مسجد خير الدين	حول إلى مركز حراسة سنة 1830م.
مسجد ميزومورطو	حول إلى ملحق للمستشفى العسكري سنة 1830م.
مسجد ستي مريم	حول إلى إدارة عسكرية سنة 1830م.
مسجد الشماعين	حول إلى مقر إداري عسكري سنة 1830م.
مسجد خضر باشا	حول إلى ملحق للمستشفى العسكري سنة 1831م.
مسجد جامع القشاش	حول إلى مخزن لأسرة العسكر سنة 1831م.
مسجد كتشاوة	حول إلى كنيسة سنة 1832م.
مسجد ساباط الذهب	حول إلى مستودع لسيارة الإسعاف سنة 1835م.
مسجد الجنائز	منح للمصالح المدنية سنة 1836م.
مسجد كوشة بن السمان	حول إلى مستودع لآلات التعذيب سنة 1836م.
مسجد ساباط الحوت	حول إلى مخزن الزرع سنة 1838م.
جامع القصبية البراني	حول إلى كنيسة سنة 1839م.
مسجد سيدي الرحبي	حول إلى مخزن للصيدلية العسكرية سنة 1840م.
جامع علي بتشين	حول إلى كنيسة سنة 1843م.

المصدر: مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، دار الأمة، الجزائر، ص ص

الملحق رقم (02):

جدول يوضح المساجد التي هدمت من سنة 1830 إلى سنة 1868م:

المسجد	مصيره
جامع السيدة	هدم سنة 1830 م.
مسجد جامع السلطان	هدم سنة 1832م.
جامع ميزومورطو	هدم سنة 1836م.
جامع كوشة ابن سمان	هدم سنة 1836م.
مسجد سوق اللوح	هدم سنة 1836م.
جامع خضر باشا	هدم سنة 1836م.
مسجد مصطفى باشا	هدم سنة 1837م.
مسجد ستي مريم	هدم سنة 1837م.
مسجد الركروك	هدم سنة 1839م.
مسجد الكبابطية	هدم سنة 1839م.
مسجد حمام يطو	هدم سنة 1840م.
مسجد ساباط الذهب	هدم سنة 1843م.
مسجد الأخضر	هدم سنة 1844م.
مسجد بن جاور علي	هدم سنة 1848م.
مسجد ساباط العرص	هدم سنة 1848م.
جامع البلاط	هدم سنة 1850م.
مسجد عبد الرحيم	هدم سنة 1850م.
جامع البلاد	هدم سنة 1850م.
مسجد الحمامات	هدم سنة 1850م.
مسجد سيدي الهدى	هدم سنة 1855م.
مسجد سيدي عبد الرحمن الثعالبي	هدم سنة 1859م.
مسجد المصلى	هدم سنة 1862م.
مسجد عبدي باشا	هدم سنة 1868م.

المصدر: مصطفى بن حموش مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، دار الأمة، الجزائر، ص ص

الملحق رقم (03):

جدول يوضح المساجد التي نقلت ملكيتها من سنة 1836م إلى سنة 1849م:

المسجد	مصيره
مسجد القبائل	نقلت ملكيته سنة 1836 م.
جامع السلطان	نقلت ملكيته سنة 1838م.
مسجد مسيد الدالية	نقلت ملكيته سنة 1839م.
مسجد لشطون	نقلت ملكيته سنة 1840م.
مسجد الملياني	نقلت ملكيته سنة 1840م.
مسجد كوشة بولعبة	نقلت ملكيته سنة 1841م.
مسجد زنقة لالاهم	نقلت ملكيته سنة 1841م.
مسجد سوق الجمعة	نقلت ملكيته سنة 1841م.
مسجد ابن فارس	نقلت ملكيته سنة 1842م.
مسجد خرب بن ميمون	نقلت ملكيته سنة 1842م.
مسجد سيدي فليح	نقلت ملكيته سنة 1842م.
مسجد علي خوجة	نقلت ملكيته سنة 1844م.
جامع المعلق	نقلت ملكيته سنة 1844م.
جامع أحمد المشدالي	نقلت ملكيته سنة 1844م.
جامع الساباط الأحمر	نقلت ملكيته سنة 1849م.

المصدر: ليليان مسلم، الفصبة الهندسة المعمارية وتعمير المدن، ديوان رياض الفتح، الجزائر، 1984، ص ص 153-

الملحق رقم (04):

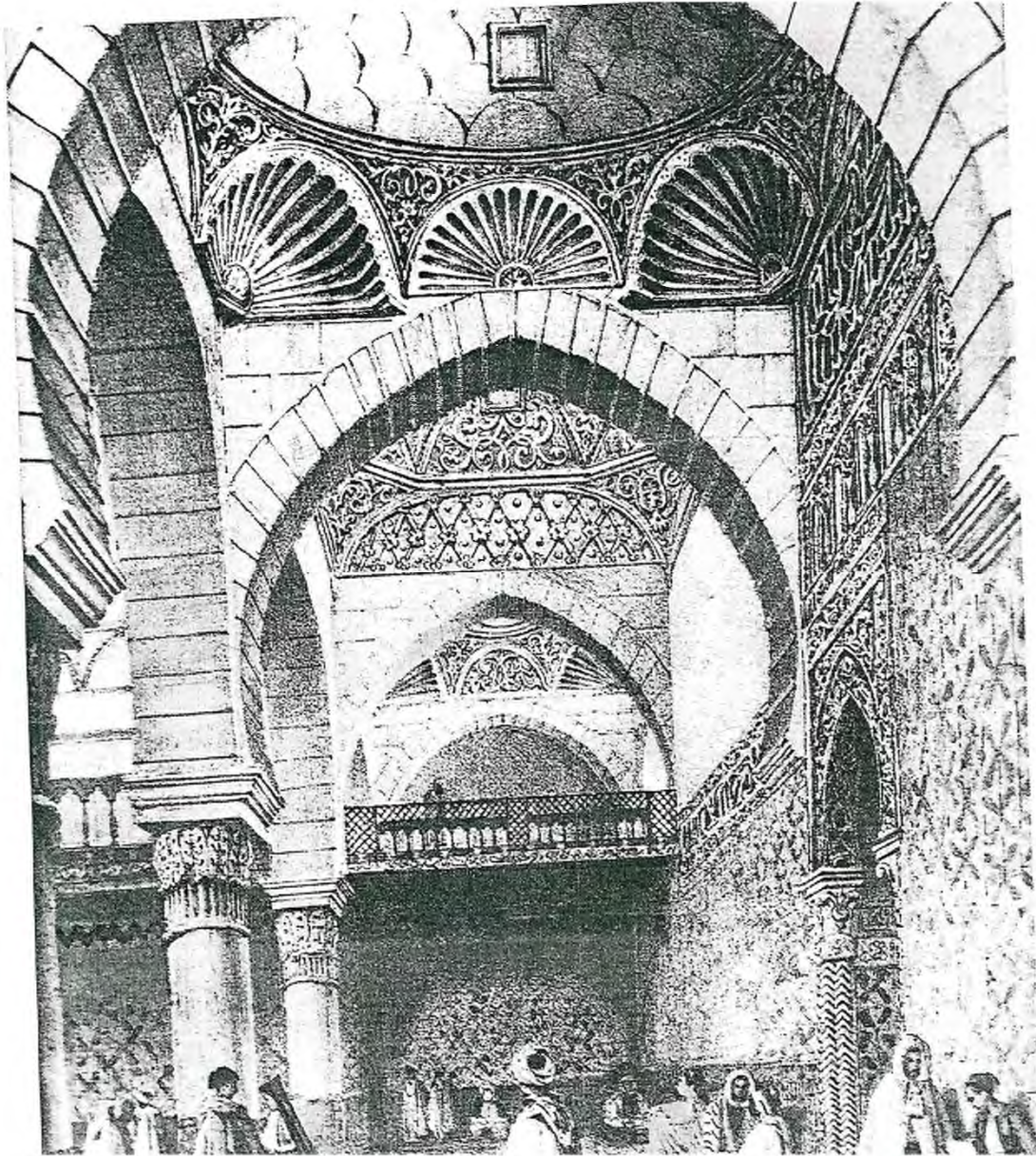
جدول يوضح المساجد التي تم بيعها من سنة 1836م إلى سنة 1857م

المسجد	مصيره
مسجد السوق الكبير	بيع سنة 1836م.
مسجد سيدي الرحبي	بيع سنة 1840م.
مسجد بن عشة	بيع سنة 1840م.
مسجد سيدي صباح	بيع سنة 1841م.
مسجد سوق الكتان	بيع سنة 1843م.
مسجد عين الشاه الحسين	بيع سنة 1844م.
مسجد عين العطش	بيع سنة 1853م.
مسجد دار القاضي	بيع سنة 1857م.

المصدر: ليليان مسلم، الهندسة المعمارية وتعمير المدن، ديوان رياض الفتاح، الجزائر، 1984، ص ص 153-159.

الملحق رقم (05):

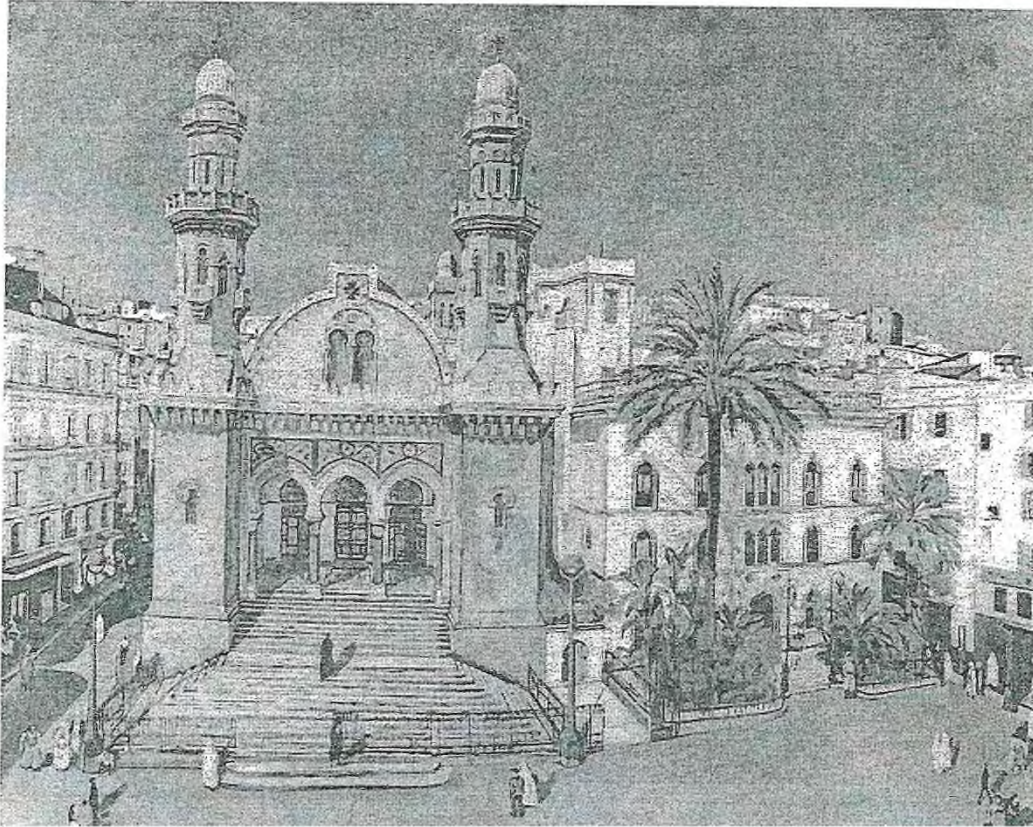
داخل جامع كتشاوة



المصدر: سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 74.

الملحق رقم (06):

جامع كتشاوة في عهد الكنيسة

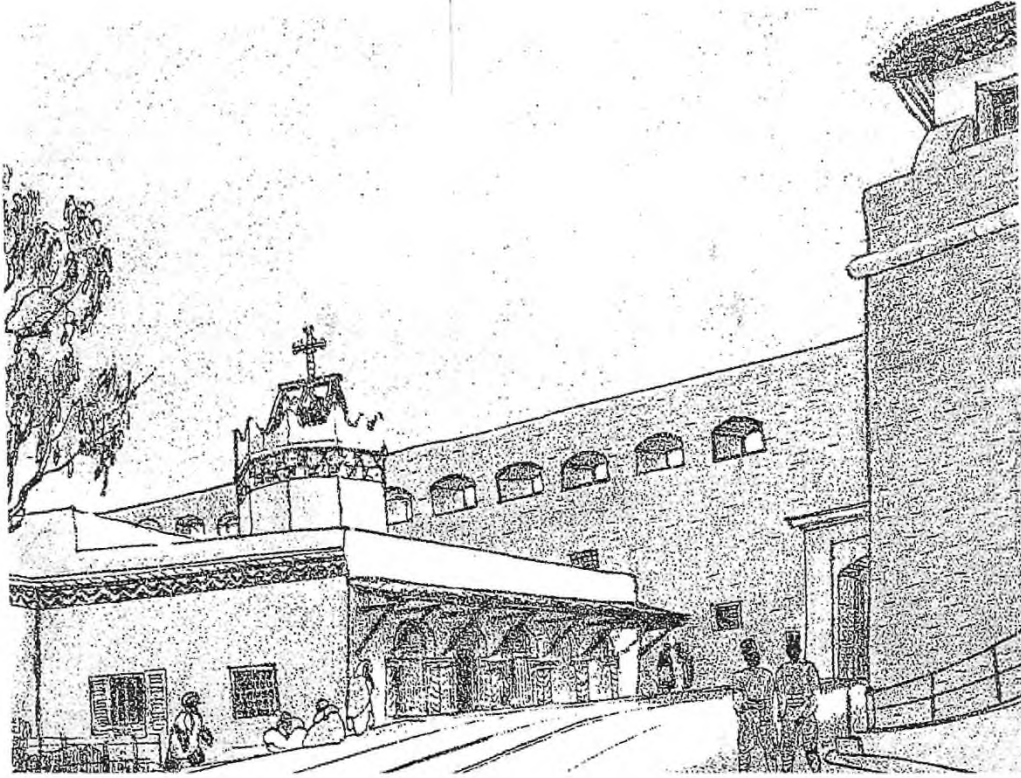


المصدر: عمار عمورة الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962م، دار المعرفة، الجزائر، 2010،

ص 158.

الملحق رقم (07):

جامع القصبة البراني في عهد الكنيسة



المصدر: سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 65.

الملحق رقم (08):

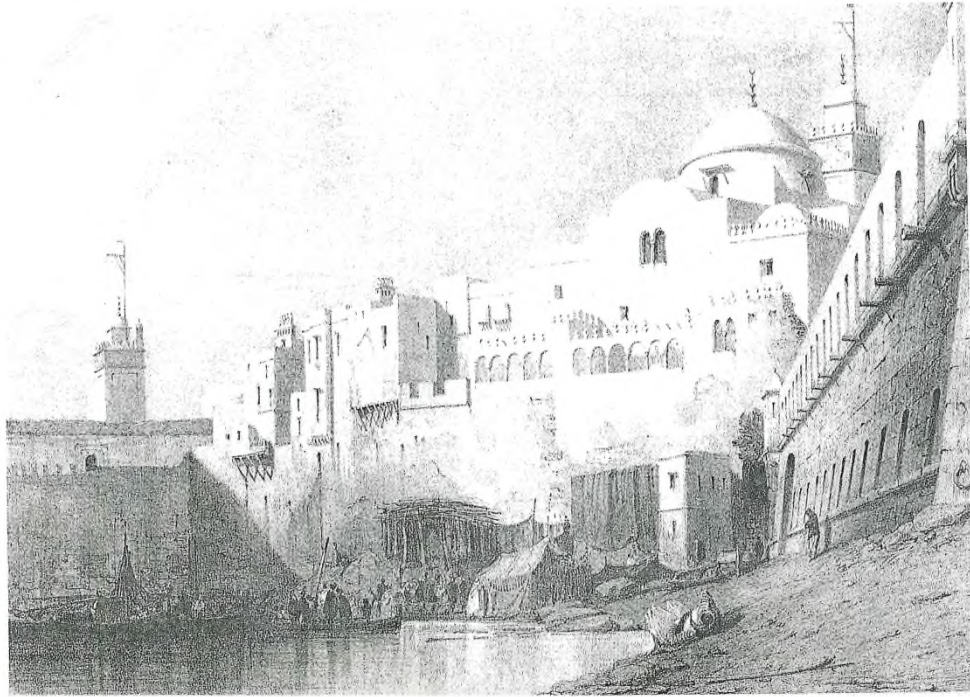
مسجد علي بن تشين



المصدر: سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 64.

الملحق رقم (09):

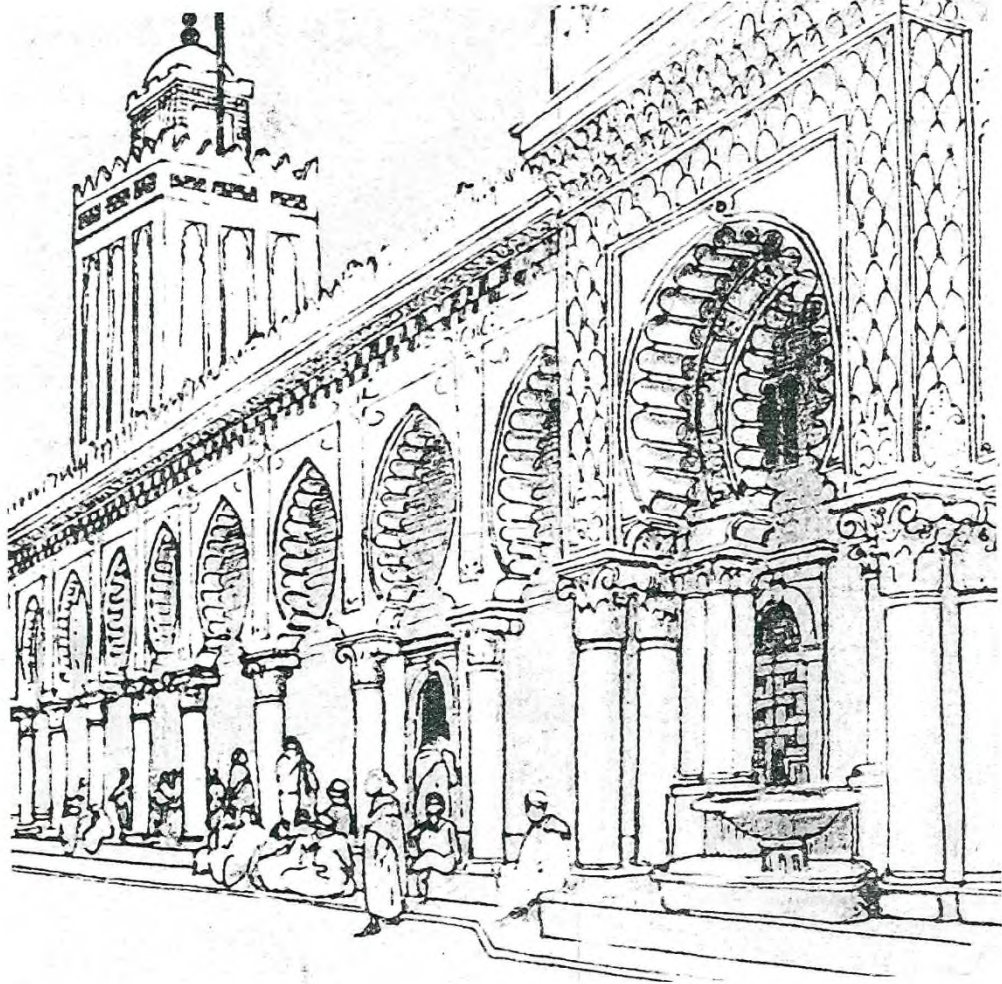
الجامع الجديد



المصدر: أ. ليسور، و. وبلد، رحلة طريقة في إيالة الجزائر، دار الأمة، الجزائر، م. و. ف. م، د. ص.

الملحق رقم (10):

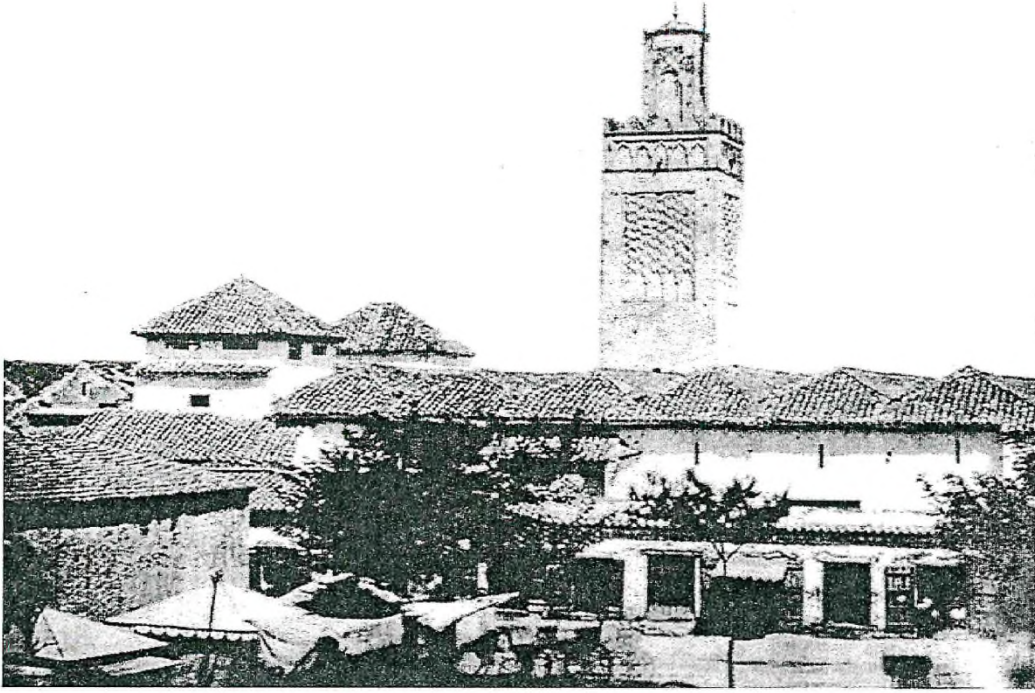
الجامع الكبير بالعاصمة



المصدر: سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 42.

الملحق رقم (11):

الجامع الكبير بتلمسان



المصدر: نصر الدين براهيمى، تلمسان الذاكرة، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر، ط 2، 2010، ص ص 158-159.

الملحق رقم (12):

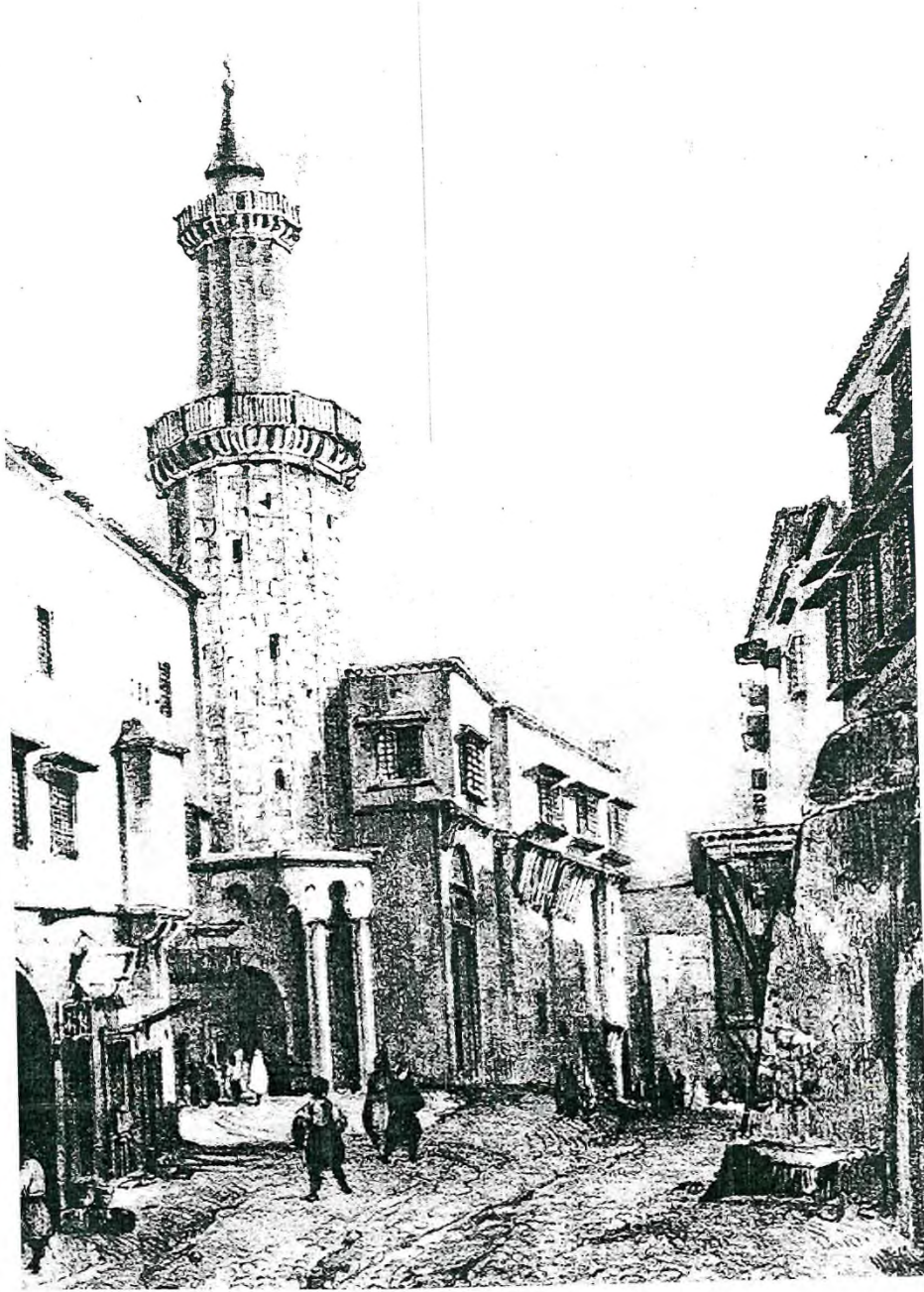
جامع سفير



المصدر: سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص58.

الملحق رقم (13):

مسجد ميزو مورطو



المصدر: سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص39.

الملحق رقم (14):

مسجد سيدي رمضان



المصدر: سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص39.

رسالة شكوى من حمدان خوجة الى وزير الحربية المارشال سولت :

لقد قدّمنا
 نقدم التحيات الألفيّة والانتاب الفانيّة لفضيلة الوزير الأعظم دامت معاليه وتوفرت راحته وزيارته
 المعروف على معلومات دولتكم الرعيّة التي أولت في فضيلة يادير قدّمت عرضاً بالشكاية على عصرة وزاركم
 ولها تاني جواب وتأنست بما ظهر من بعض آثار العدل حيث ارتفعت بعض المظالم التي ذكرتها وشكايي واملت
 ان سياسة الدولة وعدل الوزارة يتكفل بأجرها ما فيه لخدمته من دفع بقية الضمان المذكور في اشكاية التي
 لا شك ان الدولة الفرنسية لم تسمع ولا ترتضيه وازداد سروري حيث عيّنتم كوكسيون المحترم ليتفقد
 جميع احوال الجزائر ويرفع المظالم ويسمع الشكايات حتى يتحقق عند الدولة الفرنسية صدقنا بما قلناه
 ثم بعد وصول كوكسيون للجزائر اتاني ككذب واخبرني ان الدّومين طلب من انفي قيمة ما صرف على عدم الذر
 وهي اربعة جوس على الجايح الكبير هدموها الفوسج الزقاني وايضا طلبوا من تمام اسم من يدوم مصروف
 هدمها فونه التي كان يخدم بميشته بها وهدمت لتوسيع الزقاني وطولها نحو خمس ارباب وعرضها اوتان ونصف
 فطلبوا منه المصروف مائة وخمسين فزك واشين وثمانين ستم وايضا ارسلوا لغيرها يطلبون من الهدم
 ومن ادعى الفقر طلبوا منه هدم مسجد الامام او يبيعها لهم وهذا امر لا مد من رايه الا اني انا وكثير من
 وكثير من الملاك كثيرة معدومة فلا شك ان يطلب منا كما طلب من غيرنا وحصرة الوزير اعظم لا شك في انه
 لم يامر بهذا ولا يرضى به وليس في خبره من الشرايع ان الانسان تقطع يمه وتقطي مصروف القطع
 وثمان السنين التي تقطع به يوم الذي كان اجلها فزجوا من مسمى سياسة فضيلة الوزير اعظم ومن راحته و
 رفته خلال المظلومين والأسارى ان نرفع هذا الظلم لم تجك في التوايح شله وتنهاهم من ارتكاب مثل
 كما هو شأن الكرام ومقتضى عرض الدولة الفرنسية والسيمون واجبل باليمن والسعادة والاقبال بها الوزير
 تطعيم واحترام قديم وراؤكم حمدان بن الرحوم عثمان خوجة وسألتم في بربرهاته ١٨٤٤
 وحقه الله
 امين

المصدر: لطفي تين، النخبة المثقفة وموقفها من الاحتلال الفرنسي "حمدان بن عثمان خوجة"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة
 الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تيارت، 2015-2016م، ص92.

قائمة البيئيوغرافيا

قائمة الببليوغرافيا:

أولاً: المصادر المطبوعة

أ- باللغة العربية:

(1) إيفون توران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدينية (1830-1880)، تح: محمد عبد الكريم أوزغلة، مرا، وإشراف: مصطفى ماضي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.

(2) بن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق، تح: محمد بن عبد الكريم، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1792.

(3) خوجة حمدان بن عثمان، المرأة، تق، تح: محمد العربي الزبيري، ش.و.ن.ت، الجزائر، ط2، 1982.

(4) دوطوكفيل ألكسي، نصوص الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، تر، تق: إبراهيم صحراوي، د.م.ج، 2008.

(5) الزبيري محمد العربي، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، ش.و.ن.ت، الجزائر، ط2، 1881.

(6) الزهار أحمد الشريف، مذكرات أحمد الشريف الزهار، تح، تق: أحمد توفيق المدني، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

(7) المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001.

(8) الناصري أبو راس الجزائري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد بوركية محمد، ج1، م.و.ف.م، الجزائر، 2012.

ثانياً: المراجع

أ- باللغة العربية:

(9) الابراهيمى طالب أحمد، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية (1962-1972)، تر: حنفي بن عيسى، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972.

(10) احميدة اعميراي، القضايا المختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، الجزائر، 2005.

- 11) إيشبودان العربي، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، تر: جناح مسعود، مرا: الحاج مسعود مسعود، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
- 12) براهيم نصر الدين، تلمسان الذاكرة، منشورات ثالة، الجزائر، ط2، 2010.
- 13) براهيم نصر الدين، نصوص: د.علي تابلت، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات ثالة، الجزائر، 2010.
- 14) بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871)، منشورات دحلب، 2007.
- 15) بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر من (1830-1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
- 16) بلعربي خالد، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر دراسات وأبحاث، دار الأمة، الجزائر، للنشر، ط1، 2010.
- 17) بن حموش مصطفى، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، دار الأمة، الجزائر، 2010.
- 18) بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر البداية ولغاية 1962 دار الغرب الإسلامي 1967، ط2، 2005.
- 19) بورنان سعيد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962)، ج1، دار الأمل، تيزي وزو، ط2، 2004.
- 20) بوضرساية بوعزة وآخرون، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط.خ، وزارة المجاهدين، 2007.
- سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830-1930) وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، 2010.
- 21) بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، دم.ج، 2007.
- موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2009.
- 22) تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، ش.و.ن.ت، 1975.

- الشيخ عبد الحميد بن باديس، ط5، 2001.
- (23) التميمي عبد الجليل، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الجزائر، تونس، ليبيا (1816-1871)، منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، زغوان، 1985.
- (24) دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، م.و.ك، الجزائر، 1989.
- (25) روبير أجيرون شارل، جزائر المسلمون وفرنسا، ج1، دار الرائد، الجزائر، 2007.
- (26) زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)، دم.ج، الجزائر، 2007.
- (27) سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار الرائد، ط.خ، 2009.
- الحركة الوطنية، (1830-1900)، ج1، دار الرائد، الجزائر، ط.خ، 2009.
- الحركة الوطنية، ج2، دار الرائد، الجزائر، ط.خ، 2009.
- الحركة الوطنية، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط4، 1992.
- تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1998.
- تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.
- تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.
- تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.
- تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.
- خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر (1830-1962)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2007.
- محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ش.و.ن.ت، ط1، 1982.

- (28) سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق، البصائر، الجزائر، ط.خ، 2013.
- الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 إلى القرن 19، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر. ط.خ، 2013.
- (29) العسلي بسام، جهاد الشعب الجزائري قادة الجزائر التاريخيون، ج3، دار العزة والكرامة، ط.خ، الجزائر، 2009.
- (30) العقاب محمد الطيب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2002.
- (31) عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
- الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
- (32) العنتري محمد صالح، تاريخ قسنطينة، تق: يحي بوعزيز، دار الهومة، الجزائر، 2006.
- (33) عيساوي محمد، شريخي نبيل، الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830-1871)، كنوز الحكمة، الجزائر، 2011.
- (34) غربي الغالي، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1945، ط.خ، وزارة المجاهدين، 2007.
- (35) فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (184ق.م-1962)، دار العلوم، عنابة، 2002.
- محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925)، مديرية النشر، جامعة قالمة، 2010.
- (36) فويال سعاد، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- (37) قداش محفوظ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر (1830-1954)، تر: محمد المعراجي، ط.خ، 2008.
- (38) قنان جمال، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830)، م.و.ك، الجزائر، 1967.

- (39) ليسور.أ، وبلدو، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تر: محمد جيجلي، دار الأمة، الجزائر، م.و.ف.م، 2010.
- (40) محياوي رحيم، دراسة مستقبلية للاستيطان والتوطين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، عنابة، 2008.
- (41) مريوش أحمد وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط.خ.
- (42) مسلم ليليان، القصة الهندسية المعمارية وتعمير المدن، ديوان رياض الفتح، الجزائر، 1984.
- (43) مياسي ابراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية،(1837-1934)، دار الهومة، الجزائر، 2005.
- لمحات من جهاد الشعب الجزائري، د.م.ج، الجزائر، 2007.
- (44) هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830--1962)، الجزائر، د.م.ج، 1995.
- (45) يحي جلال، السياسة الفرنسية في الجزائر (1830-1919)، دار المعرفة، القاهرة، 1962.
- ب- بالفرنسية:
- 46) Klein (Henri), feuillets d'el- djazair, t1, edition du tell, 2003.
- ثالثا: المجالات:
- أ- بالعربية:
- (47) بوعزيز يحي، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و20، مجلة الثقافة، العدد 63، ماي 1981.
- (48) التميمي عبد الجليل، " وثيقة عن الأملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم "، منشورات المجلة التاريخية المغربية، العدد 5، تونس 1980.
- (49) محمد الصغير بلعالم، السلك الديني في الجزائر خلال العشر السنوات، مجلة الأصالة، المجلد 3، العدد 8، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 2011.

50) الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالجزائر، أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي، مجلة الأصالة، المجلد 24، العدد 89-90، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر 2011.

ب- بالفرنسية:

51) Devoux (Albert), les édifices religieux de l'ancien Alger, in R.A, (n°7), 1863.

52) Devoux (Albert), notes historiques sur les mosquées, in R.A (n°6), 1862.

- **الملتقيات:**

53) بلمهدي بشير، السياسة العقارية الاستيطانية اتجاه الأوقاف والحبوس في الجزائر، أعمال الملتقى الوطني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر.

- رسائل الماجستير والدكتوراه: (الأطروحات - الرسائل):

- **الأطروحات:**

54) زاهي محمد، الأوقاف في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830-1870)، أطروحة الدكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2015-2016، تحت إشراف هلايلي حنيفي.

- **الرسائل:**

55) بدلاوي فاطمة الزهراء، السياسة الاستعمارية في الجزائر ما بين (1830-1871)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، جامعة تيارت، 2010-2011.

56) بروبة مريم، سياسة التسلط الاستعماري من خلال قانون الأهالي (1881-1914)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تيارت، 2015-2016.

57) بوراس عابد، مصير أوقاف الحرمين الشريفين إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1870)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تيارت، 2015-2016.

- 58) تين لطفي، النخبة المثقفة وموقفها من الاحتلال الفرنسي "حمدان بن عثمان خوجة"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تيارت 2015-2016م.
- 59) زياني مريم، التعليم الحر في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي (1830-1962)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، جامعة تيارت، 2012-2013.
- 60) لوالي فاطمة، الأوقاف الجزائرية في الفترة الاستعمارية (1830-1870)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تيارت، 2014-2015م.
- 61) مختاري وهيبية، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، جامعة تيارت، 2011-2012.
- 62) مسيكن آسيا، حركة الاستيطان الفرنسي في الشرق الجزائري (1830-1870)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تيارت، 2015-2016.

فهرس الموضوعات

- البسمة
- شكر وعران
- إهداء
- قائمة المختصرات
- مقدمة.....أ

مدخل

- أوضاع المساجد خلال العهد العثماني (1518-1830م).....06
- الفصل الأول: موقف فرنسا من الدين الإسلامي.
- المبحث الأول: الروح الدينية العدائية (الصليبية).....17
- المبحث الثاني: التشريعات الفرنسية وأوقاف المساجد.....23
- الفصل الثاني: مصير المساجد في ظل الاحتلال الفرنسي (1830-1870م).
- المبحث الأول: الاعتداء على حرمة المساجد.....31
- أولاً: تهديم المساجد وسرقة محتوياتها.....32
- ثانياً: تحويل المساجد.....36
- المبحث الثاني: تصفية أوقاف المساجد.....42
- المبحث الثالث: مصير موظفي المساجد.....46
- الفصل الثالث: انعكاسات السياسة الاستعمارية اتجاه مساجد الجزائر وردود الفعل
- المبحث الأول: الانعكاسات الدينية، الثقافية.....49
- أولاً: الدينية.....49
- ثانياً: الثقافية.....50
- المبحث الثاني: ردود الفعل.....54
- أولاً: العلماء.....54
- ثانياً: النخبة الجزائرية.....55
- ثالثاً: المقاومات الشعبية.....57
- خاتمة.....61
- الملاحق.....64

- قائمة الببليوغرافيا80
- فهرس الموضوعات.....88